بشارات خاتم النبيين محمد صلى الله عليه وسلم في أسفار أهل الكتاب

اللواء
أحمد عبد الوهاب علي





بشارات خاتم النبيين
محمد صلى الله عليه وسلم
في أسفار أهل الكتاب

اللواء

أحمد عبد الوهاب علي



محمد رسول الله

هو خاتم النبيين ... أكمل الله به الدين، وأتم على يديه الرسالة، وجعله رحمة للعالمين.

والحديث عنه دائماً متجدد..

فمنذ حمل رسالة الله إلى الناس وهو حديث العالم، قاصيه ودانيه، ولا يزال كذلك إلى اليوم وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

ولقد تعرض محمد رسول الله لأذى كثير من القريب والبعيد، سواء الذين عاصروه أو أولئكم الذين جاءوا من بعده، حتى إن واحداً من علماء المسيحية المعاصرين قال في دراسته: " ربما لا يوجد صاحب دعوة تعرض للتجريح والإهانة ظلماً على مدي التاريخ مثل محمد، كذلك لا يوجد أي اتهام أساسه السياسية – لا الدين – مثل الاتهامات التي وجهت للإسلام " [1].

ومع ذلك فإن الإسلام – دين الله الذي جاء به محمد الناس – ظل قوياً أبداً يلقي بظله الممدود عبر صنوف البشر ومختلف القارات.

وأخيراً وبعد زمان بدأ العالمون من غير المسلمين في الاعتراف بصدق محمد وكمال رسالته واعتباره " الإنسان الوحيد في التاريخ الذي نجح نجاحاً مطلقاً على كلا المستويين الديني والدنيوي، فهو قد دعا إلى الإسلام ونشره كواحد من أعظم الديانات وبعد ١٣ قرناً من وفاته فإن أثر محمد ما يزال متجدداً " [2].

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى إخوانه المرسلين السابقين.. وبعد.

يقول الحق في القرآن العظيم:

" الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل، يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت

---

(١) من بحث للدكتور ميجيل ايرناندث في المؤتمر الإسلامي المسيحي بقرطبة عام ١٩٧٧.

(٢) من كتاب: " المائة.. الأعظم أثرا في التاريخ " – للعالم الفلكي الرياضي الأمريكي ميخائيل هارت.



عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون " (الأعراف: ١٥٧).

" الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وإن فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون " (البقرة: ١٤٦).

فعلي الرغم مما تعرضت له أسفار أهل الكتاب عبر العصور من تحريفات إلا أنه لا يزال فيها كثير من البشارات إلى الآن.

ولقد قام علماء أهل الكتاب بعمل دراسات نقدية لها في القرن العشرين انتـــهت إلى الاعتـــراف صراحة بوقوع التحريف. ونبدأ بعرض موجز لبعض هذه الدراسات المتعلقة بنصوص أســـفار أهـــل الكتاب.

إفساد نصوص الكتاب المقدس:

إن هذا هو العنوان الذي وضعته الترجمة الفرنسية المسكونية الشهيرة التي صدرت في منتصـــف القرن العشرين تحت اسم:

TRADUCTION OECUMENIQUE de La BIBLE

وشارك فيها نخبة متميزة من أكابر العلماء المتخصصين وتمتاز بمقدمات وشروح وتعليقات تعرف القارئ بتاريخ أسفارهم المقدسة وما جري لنصوصها عبر القرون.

ومن حسن حظ قراء العربية أن صدرت ترجمتها العربية عن دار المشرق في بـــيروت في أجـــزاء الأول منها يحمل أسم كتب الشريعة الخمسة (التوراة) ثم كتب الأنبياء، وكتب التاريخ وكتب المزامير ثم أسفار العهد الجديد.



وفي تعريف بنصوص العهد القديم:

تقول الترجمة العربية تحت عنوان غير دقيق هو تشويه النصوص [٣].

" لا شك أن هناك عددا من النصوص المشوهة التي تفصل النص المسوري

(أي صيغة النص الرسمية التي قررت نهائيا في الدين اليهودي حوالي القرن العاشر بعد المسيح) عن النص الأصلي. فمن المحتمل [٤] أن تقفز عين الناسخ من كلمة إلى كلمة تشبهها وترد بعد بضعة أسطر مهملة كل ما يفصل بينهما وبين غيرها. وقد يدخل الناسخ في النص الذي ينقله لكن في مكان خاطئ تعليقا هامشيا يحتوي على قراءة مختلفة أو على شرح ما. والجدير بالذكر أن بعض النساخ الأتقياء أقدموا بإدخال تصحيحات لاهوتية على تحسين بعض التعابير التي كانت تبدو لهم معرضة لتفسير عقائدي خطير.

أي صيغة من النص تختار؟ أو بعبارة أخري كيف الوصول إلى نص عبري يكون أقرب نص ممكن إلى الأصل؟

الحل العلمي الحقيقي يفرض علينا أن نعامل الكتاب المقدس كما نعامل جميع مؤلفات الحضارة القديمة أي نضع شجرة النسب لجميع ما نملكه من الشهود بعد أن نكون قد درسنا بدقة فائقة مجمل القراءات المختلفة.. وبهذه المقارنات كلها نستطيع أن نستعيد النموذج الأصلي الكائن في أساس جميع الشهود".

ماذا يعني ذلك؟

أنه يعني بوضوح أن أيدي الكتبة حرفت النصوص وأدخلت فيها ما ليس منها بناء على معتقدات الكاتب. كما يعني أيضا أن النصوص في حاجة إلى تنقيح وتصحيح بغرض الوصول إلى أقرب نص إلى الأصل.

---

(٣) النص الفرنسي يقوم: Corruptions textuelles أي الفساد النصي.

(٤) الترجمة غير دقيقة حيث أن النص الفرنسي يقول: par exemple أي على سبيل المثال.



وفي تعريف بنصوص العهد الجديد تقول الترجمة العربية [٥]. المنقولة عن الترجمة الفرنسية المسكونية.

" إن نسخ العهد الجديد التي وصلتنا ليست كلها واحدة، بل يمكن المرء أن يري فيها فوارق مختلفة الأهمية، ولكن عددها كثير جداً على كل حال.

إن نص العهد الجديد قد نسخ ثم نسخ طوال قرون كثيرة بيد نساخ صلاحهم للعمل متفاوت، وما من واحد منهم معصوم من مختلف الأخطاء التي تحول دون أن تتصف أية نسخة كانت، مهما بذل فيها من الجهد، بالموافقة التامة للمثال الذي أخذت عنه.

يضاف إلى ذلك أن بعض النساخ حاولوا أحيانا، عن حسن نية، أن يصوبوا ما جاء في مثالهم وبدا لهم أنه يحتوي أخطاء واضحة، أو قلة دقة في التعبير اللاهوتي، وهكذا أدخلوا إلى النص قراءات جديدة تكاد أن تكون كلها خطأ.

ومن الواضح أن ما أدخله النساخ من التبديل على مر العصور تراكم بعضه على بعضه الآخر، فكان النص الذي وصل آخر الأمر إلى عهد الطباعة مثقلا بمختلف ألوان التبديل ظهرت في عدد كبير من القراءات.

كان الآباء لسوء طالعنا يستشهدون به في أغلب الأحيان عن ظهر قلب (من الذاكرة) ومن غير أن يراعوا الدقة مراعاة كبيرة، فلا يمكننا والحالة هذه

الوثوق التام في ما ينقلون إلينا.

" ولا يرجى في حال من الأحوال الوصول إلى الأصل نفسه "

هذا – ولدينا شواهد على أن بشارة سيدنا محمد (ﷺ) – قد تعرضت عمدا إلى التحريف نذكر هنا مثالين فقط.

---

(٥) صدرت عن دار المشرق ببيروت – الطبعة العاشرة – سنة ١٩٨٥ صفحة ٧ وما بعدها.



المثال الأول: التحريف في ترجمة عربية.

من المعلوم أن أول الوحي إلى محمد – خاتم النبيين – قد فاجأه في غار حراء إذ جاء الملك جبريل – معلم الأنبياء – فجلس أمامه قائلا: أقرأ قال: ما أنا بقارئ فضمه الملك إليه بشدة حتي بلغ منه الجهد ثم أرسله قائلا: أقرأ. قال محمد: ما أنا بقارئ.

وتكرر ذلك مرتين أخريين، حتي إذا ما أرسله الملك في المرة الأخيرة، بدأ يقرأ عليه القرآن مبتدأ بقول الحق " أقرأ باسم ربك الذي خلق. خلق الإنسان من علق. أقرأ وربك الأكرم. الذي علم بالقلم. علم الإنسان ما لم يعلم." (العلق: ١ – ٥).

فرجع بها رسول الله (ﷺ) يعاني روعا ورهبة من هول المفاجأة وشدة الوحي.

ولقد سبق أن بشر النبي أشعيا بحادثة بدء الوحي إلى محمد خاتم النبيين على هذه الصورة، فقال.
"يدفع الكتاب لمن لا يعرف القراءة، ويقال له: أقرأ هذا فيقول: لا أعرف القراءة" (أشعيا ٢٩: ١٢)
لكن هذا النص نجده في الترجمة العربية حسب الكتاب المقدس للبروتستانت وحسب الكتاب المقدس للكاثوليك، قد حرف بالعكس، حيث وضعت كلمة (الكتابة) بدلا من كلمة (القراءة)، وهو ما يجعل هذه العبارة المحرفة تناقض نفسها. فبعد دفع الكتاب لذلك الإنسان، " يقال له: أقرأ هذا " ويكون الرد المنطقي: " لا أعرف القراءة " ليس " لا اعرف الكتابة " كما تزعم الترجمة العربية المحرفة، وقد عرفنا التحريف من مقارنة هذا النص بنظيره من التراجم الإنجليزية والفرنسية والألمانية فهو الترجمة القياسية المراجعة بالإنجليزية يقول:

And when they give the book to one who cannot read، saying ((Read this)) he says، ((I cannot read))

ومن هنا جاءت احدث ترجمة عربية للكاثوليك والمنقولة عن الترجمة الفرنسية المسكونية والتي ظهرت تحت أسم: "كتب الشريعة الخمسة لتصحح هذا الانحراف.



المثال الثاني: التحريف في ترجمة إنجليزية:

يقول الكتاب المقدس للبروتستانت، على لسان موسى:

" قال الرب، قد أحسنوا في ما تكلموا. أقيم لهم نبيا من وسط أخوتهم مثلك، وأجعل كلامي في فمه، فيكلمهم بكل ما أوصيه به. ويكون أن الإنسان الذي لا يسمع لكلامي الذي يتكلم به باسمي، أنا أطالبه (انتقم منه) – تثنية ١٨: ١٨ – ١٩ ".

لكن ترجمة إنجليزية اليوم « Today s English Version » حرفت عبارة نبيا من وسط أخوتهم " لتكون: نبيا من وسطهم From among their one people لماذا؟.

لأن " نبينا من وسطهم " تعني من بني إسرائيل، أما " من وسط أخواتهم " فتعني من أقربائهم وبالذات أولاد عمومتهم وهم بنو إسماعيل. فلقد شاع استخدام لفظ "الأخوة" في أسفار العهد القديم ليعني هذا.

لقد كان هذا مدخلا لابد منه قبل الحديث تفصيلا عن البشارات.

البشـــارات

لا يزال بين أيدنا إلي الآن بقية من البشارات بنبي الإسلام نكتفي بعرض بعض منها في إيجاز شديد كما جاءت في أسفار أهل الكتاب التي تسمي اصطلاحا:

العهد القديم، والعهد الجديد.

أولا: بشارات العهد القديم:

١. بشارة التوراة:

(١) تقول التوراة – التي تكون الأسفار الخمسة الأولي من العهد القديم – أنه قبيل موت موسى فإنه جمع بني إسرائيل كلهم ووقف فيهم معلما وخطيبا وكان "هذا الكلام الذي كلم به موسى جميع بني إسرائيل في عبر الأردن.. في أرض موآب ابتدأ موسى يشرح هذه الشريعة قائلا: الرب إلهنا كلمنا في حوريب.. فالآن يا إسرائيل اسمع الفرائض والأحكام التي أنا أعلمكم لتعملوها لكي تحيوا" (تثنية ١: ١ – ٦، ٤، ١). لقد كان ما أعلنه موسى أمام جميع بني إسرائيل تلك البشارة بنبي مرتقب عظيم الشأن، قال فيها:

" قال لي الرب: قد أحسنوا في ما تكلموا، أقيم لهم نبيا من وسط أخوتهم مثلك وأجعل كلامي في فمه فيكلمهم بكل ما أوصيه به.
ويكون أن الإنسان الذي لا يسمع لكلامي الذي يتكلم به باسمي أنا أطالبه، وأما النبي الذي يطغي فيتكلم باسمي كلاما لم أوصه به أو الذي يتكلم باسم آلهة أخري فيموت ذلك النبي". (تثنية ١٨: ١٧ ــ٢٠).

بادئ ذي بدء نقول أن هناك اتفاقا تاماً بين المسيحيين والمسلمين على أن هذا النبي المرتقب لم يظهر في بني إسرائيل حتي عهد المسيح. ويتبين ذلك من شهادة كل من بطرس واستيفانوس الذي كان يعتقد أن تلك النبوءة قد تحققت في المسيح.

فقد قال بطرس: " يسوع المسيح المبشر به لكم قبل.. فإن موسى قال

للآباء: إن نبياً مثلي سيقيم لكم إلهكم من أخوتكم له تسمعون في كل ما يكلمكم به " (أعمال الرسل ٣: ٢ - ٢٢).

وكذلك قال استيفانوس: "هذا هو موسى الذي قال لبني إسرائيل: نبياً مثلي سيقيم لكم الرب إلهكم من أخوتكم، له تسمعون"(أعمال الرسل ٧: ٣٧)

ولا مانع من الموافقة على ذلك بشرط الإقرار بأن: المسيح مثل موسى تماماً، فقد كان موسى عبد الله ورسوله وكذلك يكون المسيح.

إن هذا الإقرار يقضي تماماً على الخلافات في أساسيات العقيدة بين المسيحيين بعضهم البعض من جانب، وبينهم وبين المسلمين من جانب آخر.

ولكن واقع الأمر – للأسف الشديد – على خلاف ذلك من جميع الوجوه.

والآن ننظر في علامات هذا النبي المرتقب فنجد كلمات النبوءة تقول:

(أ) " نبيا من وسط أخوتهم ": وأخوة بني إسرائيل هم أولاد عمومتهم أو أقرباؤهم الذين يشاركونهم نسب الآباء، فأولاد الجد الأكبر إبراهيم

(ب) وأحفاده يعتبرون أخوة لأنهم ذرية لأب واحد. وقد شاع استخدام لفظ " الأخوة " في العهد القديم ليعني الأقرباء وأولاد العمومة كما في قوله:

" أرسل رسلا من قادش إلى ملك أدوم. هكذا يقول أخوك إسرائيل" (العدد ٢: ١٤).

فالمقصود بـــ " إسرائيل " هنا هم الشعب الإسرائيلي الذي كان يقوده موسى، وهؤلاء كانوا أحفاد.. إسرائيل (يعقوب) بن إسحق ين إبراهيم، كما كان ملك أدوم وشعبه، من أحفاد.. عيسو أخي إسرائيل، علاوة على كون الأدوميين من ذرية إسماعيل بن إبراهيم. ذلك أن عيسو بن إسحق هذا كان قد ذهب إلى عمه " إسماعيل، وأخذ محلة بنت إسماعيل بن إبراهيم.. زوجة له " (تكوين ٢٨: ٩)

وتكرر نفس المعني في قوله: " أوصي الشعب قائلا: أنتم مارون يتخم أخوتكم بني عيسو الساكنين في سعير " (تثنية ٢: ٤)

فلغة العهد القديم تقول إن: ذرية الأحفاد يعتبرون أخوة لذرية الأحفاد الذين يشتركون معهم في الجد الأكبر.

مما سبق نتبين أن هذا النبي المرتقب: ليس إسرائيليا لكنه يشارك الإسرائيليين جدهم الأكبر.

(ج) " مثلك " إن أهم ما يتميز به موسى أنه جاء بكتاب أنزل من عند الله هو التوراة، يقوم على التوحيد الخالص ويدعو إلى قتل الوثنيين وعباد الأصنام، ثم يفرض شرائع وأحكاماً تتعلق بالعبادات والمعاملات..

(د) كذلك يتميز موسى بأنه " رجل حروب " فقد نظم صفوف بني إسرائيل وقادهم في الحروب ضد أعدائهم. ومن أمثلة مجهوداته الحربية:

بعد خروج موسى ببني إسرائيل من مصر " أتي عماليق وحارب إسرائيل..

فقال.. موسى ليشوع (تابعه) انتخب لنا رجالاً واخرج حارب عماليق.. وأما موسى وهارون وحور فصعدوا على رأس التلة.. كان إذا رفع موسى يده أن إسرائيل يغلب وإذا خفض يده أن عماليق يغلب " (خروج ١٧: ٨ – ١١).

ثم بدأ موسى يجهز بني إسرائيل للحرب فقد " كلم الرب موسى في برية سيناء.. في السنة الثانية لخروجهم.. أحصوا كل جماعة بني إسرائيل بعشائرهم.. من أبن عشرين سنة فصاعداً كل خارج للحرب في إسرائيل". (العدد ١:١ــ٣).

وفي حروب بني إسرائيل بقيادة موسى ذاقوا النصر حين أطاعوه وساروا وفق خطته فقد " أرسل إسرائيل رسلاً إلى سيحون ملك الأموريين قائلاً " دعني أمر في أرضك. فلم يسمح سيحون لإسرائيل بالمرور في تخومه..

وحارب إسرائيل فضربه إسرائيل بحد السيف وملك أرضه". (العدد ٢١: ٢١ - ٢٤)

كذلك ذاق بنو إسرائيل الهزيمة في معركة الجبل [٦] - وفيهم موسى - حين خرجوا إلى الحرب بهواهم ورفضوا أوامره. وفي هذا قال لهم موسى: " تنطقتم كل واحد بعدة حربه واستخففتم الصعود إلى الجبل فقال الرب لي: قل لهم لا تصعدوا ولا تحاربوا.. فكلمتكم و لم تسمعوا بل عصيتم قول الرب

وطغيتم وصعدتم إلى الجبل.. فخرج الأموريون الساكنين في ذلك الجبل للقائكم وطردوكم كما يفعل النحل وكسروكم " (تثنية ١: ٤١ - ٤٤).

(٥) " أما النبي الذي.. يتكلم باسمي كلاماً لم أوصه أن يتكلم به.. فيموت ذلك النبي"

إن هذه الفقرة تحدد عقوبة النبي الذي يفتري على الله الكذب فيدعي أن الله أوحى إليه و لم يوح إليه شيء ، فعقوبة ذلك النبي وأمثاله هي القتل. إن قوله: " يموت ذلك النبي " تعني قتله وإلا أصبحت عديمة المعني، لأن الموت نهاية كل حي سواء أكان نبياً كاذباً أم صادقاً.

إن ذلك ما تقوله التراجم القديمة: " أما النبي الذي يجتري بالكبرياء ويتكلم باسمي ما لم آمره بقوله، أو باسم آلهة غيري فليقتل"

---

(٦) يذكرنا هذا على الفور بهزيمة المسلمين في معركة جبل أحد لأنهم خالفوا تعليمات الرسول.

لقد درج الكتاب المقدس على استخدام عقوبة الموت لتعني القتل كما في حدود الزنا:

" إذا زني رجل مع امرأة.. فإنه يقتل ، الزاني والزانية.. وإذا اقتربت امرأة إلى بهيمة لـــزنائها، تميت المرأة والبهيمة. إنهما يقتلان. دمهما عليهما "(لاويين ٢٠:١٠،١٦)

ونقف هنا لنقول: إن توراة موسى تنص بوضوح على أن كل نبي يقول بغير " لا إله إلا الله " فإن نهايته القتل، لأنه متنبئ افتري على الله كذباً، وعلم غير الحقيقة الكبرى، وهي التوحيد الخالص، حتي لو أتي ذلك الدعي بكل المعجزات والأعاجيب. إن هذا ما تقوله التوراة.

" إذا قام في وسطك نبي أو حالم حلماً، وأعطاك آية أو أعجوبة ولو حدثت الآية أو الأعجوبة التي كلمك عنها قائلا: لنذهب وراء آلهة أخري.. فلا تسمع لكلام ذلك النبي أو الحالم.. لأن الرب إلهكم يمتحنكم لكي يعلم هل تحبون الرب إلهكم..

وذلك النبي.. يقتل لأنه تكلم بالزيغ من وراء الرب إلهكم ".(تثنية ١٣: ١ــ ٥)

إن آية صدق النبي – إذن – كل نبي، هو أن يقول ويعلم " لا إله إلا الله ".

والآن نقول: إن النبي المرتقب الذي لا تزال تبشر به التوراة – إلى الآن – لا يمكن أن يكون سوي محمد نبي الإسلام، فهو النبي الوحيد الذي ظهر بعد

موسى وينطبق عليه الوصف أنه "مثل موسى" تماماً، وذلك لأسباب كثيرة من بينها ما نذكره بعد مسلسلاً من المنشأ إلى نهاية الحياة الدنيوية لكل من هذين النبيين العظيمين:

١. ينسب موسى إلى أبيه عمرام بن قهات بن لاوى بن يعقوب بن إسحق بن إبراهيم، وكانت امه يوكابد بنت لاوى بن يعقوب بن إسحق بن إبراهيم

وبهذا يلتقي أبيه مع أمه في الجد الأول لأبيه. ونلاحظ أن صلة الأب بذلك الجد أبعد من صلة الأم بمقدار جيل واحد..

وينسب محمد إلى أبيه عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى.

وكانت أمه آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى.. الخ.

وبهذا يلتقي أبوه مع أمه في الجد الرابع لأبيه. ونلاحظ كذلك أن صلة الأب بذلك الجد أبعد من صلة الأم به بمقدار جيل واحد..

وغني عن البيان أن كليهما قد حمل به وولد ولادة طبيعية.

٢. جاء موسى من بيت اختص بالخدمة الدينية وهم بنو لاوى، فقد " أفرز الرب سبط لاوى ليحملوا تابوت عهد الرب ولكي يقفوا أمام الرب ليخدموه

ويباركوا باسمه " (تثنية ١٠: ٨).

كذلك جاء محمد من بيت أختص بالخدمة الدينية، فقد كان بنو عبد مناف يلون الرفادة والسقاية، وهما تقديم الطعام لحجاج البيت الحرام وتقديم الماء العذب لهم.

٣. وكان موسى راعي غنم قبل رسالته، وكذلك كان محمد راعي غنم قبل رسالته.

٤. وقد تزوج موسى قبل رسالته وكانت له ذرية: " أخذ موسى امرأته وبنيه وأركبهم على الحمير ورجع إلى أرض مصر " (خروج ٣: ٢٠).

ولقد حدثت هذه العودة بعد الرسالة.

وكذاك تزوج محمد قبل رسالته، وعمره آنذاك ٢٥ عاماً، وكانت له ذرية من خديجة بنت خويلد التي كان عمرها آنذاك ٤٠ عاماً.

٥. وكلاهما عدد زوجاته بعد الرسالة، فقد تزوج موسى مرة أخري من امرأة سمراء أعجبته فتعرض من جراء ذلك للنقد والسخرية، لكن الله – سبحانه – تكفل بالدفاع عنه. فلقد " تكلمت مريم (أخته) وهارون على موسى بسبب المرأة الكوشية لأنه كان قد اتخذ امرأة كوشية فقالا: هل كلم الرب موسى وحده. ألم يكلمنا نحن أيضا؟

فسمع الرب، وأما الرجل موسى فكان حليماً جداً أكثر من جميع الناس الذين على وجه الأرض.

فال الرب حالاً لموسى وهارون ومريم: أخرجوا أنتم الثلاثة إلى خيمة الاجتماع، فخرجوا هم



الثلاثة.. ودعا موسى وهارون فخرجا كلاهما. فقال (الرب): اسمعا كلامي.

إن كان منكم نبي للرب فبالرؤيا أستعلن له.. وأما عبدي موسى فليس هكذا. بل هو أمين في كل بيتي.. فلماذا لا تخشيان أن تتكلما على عبدي موسى؟

فحمي غضب الرب عليهما.. وإذا مريم برصاء كالثلج.. فقال هارون لموسى: أسألك يا سيدي لا تجعل علينا الخطية التي حمقنا وأخطأنا بها.. فصرخ موسى إلى الرب قائلا: اللهم أشفها. فقال الرب لموسى: تحجز سبعة أيام وبعد ذلك ترجع "

(العدد ١٢: ١ – ١٤).

لقد عدد كل من موسى ومحمد زوجاته ولا حرج عليه فمن قبل عدد الأنبياء، وعلى رأسهم أبوهم إبراهيم، الذي تزوج هاجر ومعه زوجه الأولي سارة. وبعد موت سارة " عاد إبراهيم " فأخذ زوجة أسمها قطورة فولدت له (٦ أبناء).. وأما بنو السراري اللواتي كانت لإبراهيم فأعطاهم عطايا وصرفهم.. شرقا " (تكوين ٢٥: ١، ٦).

لقد عدد إبراهيم الزوجات والسراري وكانت له منهن ذرية.

وكذلك عدد يعقوب زوجاته، فقد تزوج الأختين ليئه وراحيل كما تزوج جاريتيهما بلهفة وزلفة، فجمع أربعاً في وقت واحد، وجاء منهن بنو إسرائيل.

وعدد داود زوجاته فقد " أخذ داود نساءً أيضا في أورشليم وولد أيضاً داود بنين وبنات " (أخبار الأيام الأول ١٤: ٣).

وكانت له أخينوعم وأبيجايل أمرأة نابال الكرملي ومعكه بنت تلماى وحجيث وأبيضال وعجلة، وميكال بنت شاول.

وأما عن سليمان فحدث ولا حرج إذ تقول الأسفار: " وأحب الملك سليمان نساء غريبة كثيرة مع بنت فرعون: موآبيات وعمونيات وأدوميات وصيدونيات وحثيات، من الأمم الذين قال عنهم الرب لبني إسرائيل: لا تدخلون إليهم وهم لا يدخلون إليكم، لأنهم يميلون قلوبكم وراء آلهتهم، فالتصق سليمان بهؤلاء بالمحبة. وكانت له سبع مئة (٧..)!! من النساء السيدات وثلاث مئة (٣..)!! من السرارى فأمالت نساؤه قلبه " (الملوك الأول ١١: ١ – ٣).



الحق.. إن الذين يمارون في تعدد الزوجات إما جهله وإما منافقون.

وبعد هذه الوقفة التي جاءت في مكانها للحديث عن تعدد الزوجات نعود لنستكمل أوجه التشابه بين موسى ومحمد.

٦. كان موسى معافا في بدنه وعقله، وظل يتمتع بطاقته العقلية والبدنية حتي توفاه الله. "وكان موسى أبن مائة وعشرون سنة حين مات، و لم تكل عينه

٧. ولا ذهبت نضارته" (تثنية ٣٤: ٧).

وكذلك كان محمد معفا في بدنه وعقله. لقد كانت رجاحة عقله سبباً في منع حرب أهلية كادت تنشب بين قبائل قريش من أجل التسابق على وضع الحجر الأسود في مكانه من الكعبة بعد إعادة بنائها قبل بعثته.

فقد اقترح عليهم أن يأتوه بثوب وضع عليه الحجر وأمسكت كل قبيلة بطرف من الثوب، فكأنهم حملوه جميعاً إلى ما يحاذي موضع البناء ثم تناوله بيده ووضعه في مكانه.

وكان محمد قوي البدن وسيم الطلعة أزهر اللون اشتهر في قومه بالأمانة فعرف بينهم منذ نشأته بالأمين. واجتمعت فيه كل صفات الخلق العظيم، كما اكتملت فيه المهابة وقوة الشخصية التي تلطفها ألفة ولين جانب، حتي إن الأطفال لتركن إليه وتفرح بمداعبته.

وكان محمد شجاعاً مقداماً، أول من يلبي داعي النصرة ويقتحم مواطن الخطر. يصف على بن أبي طالب – وهو الفدائي المقدام – مواقف الرسول في الحرب فيقول كنا إذا اشتدت الحرب واحمرت الحدق، اتقينا برسول الله، فما يكون أحدنا أقرب إلى العدو منه".

ولقد عرف كل من موسى ومحمد بالطهارة وسلامة الطبع فعافت نفساهما الطاهرتان كل خبيث من مأكل ومشرب فما ذاقا الخمر أو المسكر.

٨. جاء موسى بكتاب من عند الله هو التوراة، ولا يزال يقول الذين أعادوا كتابته بعد أن تعرض للضياع والأسر عند الأعداء – و لم يكتمل شرعيته إلا حوالي عام (٤.. ق.م) أي بعد موسى بنحو ٨.. عام – أن ما بين دفتيه هو كلام الله ووحيه. فالحديث عن الوصايا العشر يبدأ هكذا: "

ثم تكلم الله بجميع هذه الكلمات قائلا: أنا الرب إلهك.. لا يكن لك آلهة أخري أمامي.. لا تصنع لك تمثالاً منحوتاً ولا صورة ما " (خروج ٢.: ١ - ٤).

"وقال الرب لموسى: أكتب لنفسك هذه الكلمات.. فكتب على اللوحين كلمات العهد الكلمات العشر " (خروج ٣٤: ٢٧ - ٢٨).

وفي أخر أيام موسى: " عندما كمل موسى كتابة كلمات هذه التوراة في كتاب إلى تمامها أمر موسى اللاويين حاملي تابوت عهد الرب قائلاً: خذوا كتاب التوراة هذا وضعـــوه بجانب تابوت عهد الرب إلهكم ليكون هناك شاهداً عليكم " (تثنية ٣١: ٢٤ - ٢٦).

وجاء محمد بكتاب من عند الله هو القرآن، يشهد ما فيه على أنه كلام الله الذي أنزل وحياً إلى الرسول ﴿ وإنه لتنزيل رب العالمين ۞ نزل به الروح الأمين ۞ على قلبك لتكون من المنذرين ۞ بلسان عربي مبين ﴾. (الشعراء: ١٩٢ - ١٩٥)

﴿ وكذلك أوحينا إليك قرأنا عربيا لتنذر أم القرى ومن حولها وتنذر يوم الجمع لا ريب فيه، فريق في الجنة وفريق في السعير﴾ (الشورى: ٧)

﴿ قل الله شهيد بيني وبينكم، وأوحي إلى هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ، أئنكم لتشهدون أن مع الله آلهة أخرى، قل لا أشهد، قل إنما هو إله واحد وإنني برئ مما تشركون ﴾ (الأنعام: ١٩)

وبين التوراة والقرآن، جاء الإنجيل، إلا أن ما بين أيدينا من أناجيل أربعة قانونية لم يقل واحد منها إنه كلام الله، أو إن كاتبه قد كتبه بوحي أو إلهام.

فها هو إنجيل يوحنا الذي كتب بعد أكثر من ٧. سنة من رفع المسيح والذي ينسب إلى أحد تلاميذه يقول كاتبه في خاتمته: " هذا هو التلميذ الذي بشهد بهذا وكتب هذا. ونعلم أن شهادته حق. وأشياء أخري كثيرة صنعها يسوع إن كتبت واحدة واحدة فلست أظن أن العالم نفسه يسع الكتب المكتوبة". (يوحنا ٢١: ٢٤ - ٢٥)

ولا شك أن درجة الدقة هنا يحددها اعتراف الكاتب بأنه لا يظن أن العالم يسع الكتب التي تحكي معجزات المسيح وأن ما سطره ليس إلا شهادة منه كتبها بجهوده الشخصية، وكذلك الحال مع

بقية أناجيل متي ومرقس ولوقا بل وبقية أسفار العهد الجديد وخاصة رسائل بولس وتلاميذه المسيح والتي سبق أن عرضنا لها في موضوع الوحي[٧].

هذا.. وثمة ميزة ينفرد بها محمد النبي المرتقب وكلام الله الذي جاء به كما يتضح من بشارة التوراة: " وأجعل كلامي في فمه فيكلمهم بكل ما أوصيهم به "

إن هذه النبوءة ينفرد بها محمد خلافا لكل من موسى والمسيح.
فهي تعني بوضوح أن كلام الله سينطلق من فم النبي إلى مسامع من حوله، أي أن أول عهدهم به سيكون قراءة كلام الله عليهم ولا مانع أن يكتب بعد ذلك. وهذا الأمر خلاف لما كان من أمر موسى والتوراة، ذلك أن أسفار العهد القديم تقول إن أول نسخة من التوراة جاءت مكتوبة بأمر الله: " فانصرف موسى ونزل من الجبل ولوحا الشهادة في يده. لوحان مكتوبان على جانبهما.. اللوحان هما صنعة الله، والكتابة كتابة الله منقوشة على اللوحين..
وكان عندما اقترب (موسى) إلى المحلة أن أبصر العجل (الذي عبده قومه) والرقص فحمى غضب موسى وطرح اللوحين من يديه وكسرهما في
أسفل الجبل " (خروج ٣٢: ١٥ – ١٩).

ثم أعيدت كتابة التوراة مرة ثانية هكذا: " قال الرب لموسى: انحت لك لوحين من حجر مثل الأولين. فأكتب أنا على اللوحين الكلمات التي كانت على اللوحين اللذين كسرتهما..
وقال الرب لموسى: أكتب لنفسك هذه الكلمات.. وكان موسى هناك عند الرب أربعين نهاراً وأربعين ليلة. فكتب على اللوحين كلمات العهد، الكلمات العشر" (خروج ٣٤: ١ – ٢٨)

وقرب نهاية موسى " كتب موسى هذه التوراة وسلمها للكهنة بني لاوى حاملي تابوت عهد الرب ولجميع شيوخ إسرائيل " (تثنية ٣١: ٩)
لقد كان موسى يعرف القراءة والكتابة، بل إنه كان مثقفاً درس في جامعة عين شمس القديمة " فتهذب موسى بكل حكمة المصريين ".

---

(٧) راجع كتاب المؤلف: الوحي والملائكة.

وكذلك كان المسيح مثقفا درس الأسفار المقدسة وتتلمذ على طائفة اليهود الأسينيين. ففي بدء رسالته " دخل المجمع حسب عادته يوم السبت وقام ليقرأ، فدفع إليه سفر أشعيا النبي.
ولما فتح السفر وجد الموضع الذي كان مكتوباً فيه: روح الرب على لأنه مسحني لأبشر المساكين.. وطوى السفر وسلمه إلى الخادم.. فابتداء يقول لهم: إنه اليوم قد تم هذا المكتوب على مسامعكم". (لوقا ٤: ١٦ – ٢١)

مما سبق نتبين أن كلام الله الذي يجعله في فم النبي المرتقب هو ما يقرأه على الناس شفاهاً بأنه القرآن الذي جاء به، وكان فيه: ﴿ وما ينطق عن الهوى ۞ إن هو إلا وحي يوحى ﴾ (النجم: ٣ – ٤).

٩. وكما نعلم جميعا فقد كان كل من موسى ومحمد "رجل حرب" قاد أتباعه في معارك شرسة ضد الكفار وعباد الأوثان. وذاقت قوات كل منهما النصر، كما تعرضت للهزيمة. ويجب أن نذكر أن "رجل الحرب" في الكتاب المقدس صفة من صفات الله.
فها هو موسى يعظم ربه بعد غرق فرعون وجنوده ويقول " الرب قوتي ونشيدي .. هذا إلهي فأمجده .. الرب رجل الحرب. الرب اسمه " (خروج ١٥: ٢ – ٣).

١٠. ولقد تلقي موسى الرسالة الإلهية وعمره ٨. عاماً: " وكان موسى ابن ثمانين سنة وهارون ابن ثلاث وثمانين سنة حين كلما فرعون " (خروج ٧: ٧).
وكما علمنا فقد توفي موسى عن ١٢. عاماً. أي أن فترة رسالة موسى بلغت ثلث عمره..

كذلك بعث محمد وعمره ٤. عاماً وتوفى عن ٦٣ عاماً أي أن فترة رسالته بلغت ثلث عمره أيضا.

١١. وأخيرا – وليس آخرا – فقد مات كل منهما ميتة طبيعية و لم يتعرض فيها لقتل أو تعذيب، إنما مات رضي النفس في حضن أهله وعشيرته وأتباعه.

(ب) ثم كانت هناك بشارة أخرى لا تزال تذكرها التوراة تتعلق بالإسلام ونبيه وشريعته، وفتح مكة ودخوله ظافراً على رأس جيش من صحابته الأبرار: ١.... من القديسين، كما تقول التوراة.

فهذه نبوءة موسى فيهم وفي نبيهم – محمد رسول الله – تقول، حسب ترجمة البروتستانت. " جاء الرب من سيناء، وأشرق لهم من سعـــير، وتلألأ من جبل فاران. وأتى من ربوات القدس وعن يمينه نار شريعة لهم. فأحب الشعب. جميع قديسيه في يدك، وهم جالسون عند قدمك، يتقبلون من أقوالك" (تثنية ٣٣: ٢ – ٣).

وإذا رجعنا إلى نسخة الملك جيمس نجد ترجمة الفقرة التي تتحدث عن " ربوات القدس " وما بعدها تعطينا صورة أوضح، أذ تقول: " وجاء مع عشرة آلاف (١....) من القديسين. ومن يمينه خرجت شريعة ملتهبة لهم" [٨].

أما العبارة التي تقول: " أحب الشعب " فنجدها في التراجم الفرنسية تتكلم عن حب الله للشعوب، أي الناس أجمعين، وليس شعباً واحداً، التي جرت العادة، في مثل تلك الحال، أن يفهم أنه الشعب الإسرائيلي، فالفرق كبير بين هذا وذاك. فهذه التراجم تقول: " أجل، إنه يحب الشعوب" [٩].

وأما قولهم: " يتقبلون من أقوالك ". فهي في نسخة الملك جيمس: " وكل واحد سيتلقى من أقوالك ".

وهناك إجماع بين التراجم على أن هذه الفقرة من سفر التثنية، لها علاقة بفقرة أخري من سفر حبقوق (٣: ٣)، سنتعرض لها فيما بعد.

والآن ننظر في هذه النبوءة، كما جاءت في سفر التثنية مع الأخذ في الاعتبار ما تقوله مختلف التراجم، نجد أن:

مجيء الرب من سيناء، يشير إلى رسالة موسى، حيث ناداه الله في البقعة المقدسة.

وإشراق الرب من سعير، يشير إلى رسالة المسيح عيسي، حيث تمتد سعير جنوب البحر الميت، شرق فلسطين – وحيث اعتزل المسيح نحو ١٨ عاماً مع طائفة من أهل التقوى والورع يعرفون باسم: الأسينيين.

---

(8) <and he came with ten thousands of saints: from his right hand went a fiery law for them.>.

(9) < Oui، il aime les peuples>. (L.S).



وأما تلألؤ الرب من جبل فاران، فهو إشارة إلى رسالة محمد الذي جاء من ذرية إسماعيل بن إبراهيم. فلقد سكن إسماعيل في "برية فاران". (تكوين ٢١: ٢١).

وكان " بنو إسماعيل: اثنا عشر رئيسا، حسب قبائلهم .. وسكنوا من حويله إلى شور التي أمام مصر " (تكوين ٢٥: ١٦ – ١٨).

هذا.. ولقد دخل محمد مكة في السنة الثامنة من الهجرة في ١.... من أصحابه، القديسين كما تقول نبوءة موسى. دخلوها بسلام لهم ولأهلها. فلما دخل المسجد الحرام طاف بالكعبة وسجد لله شاكراً، ثم دعا القرشيين وقال لهم:

" يا معشر قريش، ما ترون أني فاعل بكم "؟

قالوا: خيرا. أخ كريم، وابن أخ كريم.

قال: " فأذهبوا فأنتم الطلقاء ".

ثم أتم رسول الله في أول يوم لفتح مكة. ما استمر يدعو إليه طيلة ٢. سنة، وما حاربته مكة بصناديدها أشد الحرب فيه. فقد طهر المسجد الحرام من الأصنام وقضي تماما على الوثنية.

هذا .. ونجد إشارة أخري إلى جبل فاران. جاءت في حبقوق التي أشارت إليها مختلف التراجم، كما ذكرنا سلفا. فهي تقول: " الله جاء من تيمان، والقدوس من جبل فاران. سلاه جلاله غطى السموات. والأرض امتلأت من تسبيحه " (حبقوق: ٣: ٣).

إن المسلمين هم الوحيدون بين المؤمنين بالله ورسالاته، الذين يملأون الأرض تسبيحاً، خمس مرات على الأقل كل يوم في الأذان للصلاة، حيث يهتفون قائلين: الله أكبر. ثم يعلنون شهادة الحق الكبرى وهي: لا إله إلا الله.

وان مكة لهي المدينة المقدسة الوحيدة التي قضى الله – جلت حكمته – ألا يدخلها مشرك نجس. فوجب على المسلمين أن يحافظوا على طهارتها هذه، فذاك قضاء الله في كتب النبيين، كما هتف به أشعياء الذي جاء بعد موسى بستة قرون، فقال نبوءة علن البرية، بلاد العرب المقفرة الجدباء، جاء فيها: " تفرح البرية والأرض اليابسة ويبتهج القفر ويزهو كالنرجس .. هو ذا إلهكم. الانتقام يأتي. جزاء الله .. وتكون هناك سكة وطريق يقال لها الطريق المقدسة لا يعبر فيها نجس بل هي لهم " (أشعياء ٣٥: ١ – ٨).

ولقد كان قضاء الله في القرآن العظيم:

﴿يا أيها الذين أمنوا إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا ﴾ (التوبة: ٢٨).

حقا لقد عوض الله رسوله بصحابة عظام، قادهم في جيش من ١.... قديس، كان كل منهم – كما تقول نبوءة التوراة – " يجلس عند قدمي النبي يتلقى من أقواله".

٢. بشارة المزامير

ثم كانت نبوءات المزامير عن ذلك النبي المرتقب، منها: [١٠].

(أ) أنه وسيم الخليقة حسن المنظر: " أنت أبرع جمالا من بني البشر "

(ب) رجل حرب من أجل الحق أن يحالفه النصر: " تقلد سيفك على فخذك أيها الجبار .. أركب من أجل الحق والدعة، والبر، فتريك يمينك مخاوف. شعــوب تحتك يسقطون، بنات ملوك بين حظياتك " ..

ولقد كان محمد نبي الإسلام صاحب هذه الصفات وصاحب هذه الأحداث .. وفي إحدى الغزوات كانت جويرية بنت الحارث سيد بني المصطلق من السبايا، ففك النبي أسارها وتزوجها فلما بلغ الخبر الناس أطلقوا من بأيديهم من أسري بني المصطلق إكراما لمصاهرة رسول الله إياهم حتي لكانت عائشة تقول عن جويرية: " ما أعلم امرأة كانت أعظم على قومها بركة منها".

(ج) كذلك عرف عن محمد نبي الإسلام أنه لم يشتهر بسلسلة نسب تضم في الآباء كثيرا من الملوك وإن كانت قد ضمت رؤساء قبائل سادة موقرين في أقوامهم ابتداء من أبناء إسماعيل الذين كانوا رؤساء قبائل كبيرة [١١].

حتي جده قصي الذي اجتمع له أمر مكة في منتصف القرن الخامس الميلادي ممثلاً في الحجابة والسقاية والرفادة والندوة واللواء والقيادة.

---

(١٠) أنظر المزمور: ٤٥.

(١١) تقول التوارة: " هذه أسماء بني إسماعيل حسب مواليدهم: نبايوت بكر إسماعيل، وقيدار، وأدبئيل، ومبسام، ومشماع، ودومة، ومسا، وحدار، وتيما، ويطور، ونافيش، وقدمه. هؤلاء هم بنو إسماعيل وهذه أسماؤهم بديارهم وحصونهم. أثنا عشر رئيسا حسب قبائلهم ٠٠ سكنوا في حويله إلى شور التي أمام مصر حينما تجئ نحو أشور". (تكوين ٢٤: ١٣ – ١٨)



ولكن الله – جلت حكمته – عوضه عن ذلك النسب الأبوي بنسب ولدى فقد خرجت منه ذرية وكان له نسب انتشر في الأرض، وكان أولئكم " أهل البيت " النبوي محل تقدير وتعظيم عبر العصور.
وفي هذا يقول المزمور:
"عوضاً عن آبائك يكون بنوك تقيمهم رؤساء في كل الأرض ".

لقد مات النبي و لم يورث مالا ولا ملكا وإنما ورث علما وحكمة ومودة ورحمة. وترك النبي ذرية ونسبا وصهرا.
﴿ قل لا أسالكم عليه أجرا إلا المودة في القربى ﴾ (الشورى: ٢٣)
﴿ يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطيرا ﴾ (الأحزاب:٢٣)

٣. بشارة أشعياء:

ثم كانت نبوءات أشعياء [١٢]، وفيها عن هذا النبي:

(أ) اشتهر بأنه عبد الله ورسوله: " هو ذا عبدي الذي أعضده، مختارى الذي سرت به نفسي. وضعت روحي عليه فيخرج الحق للأمم ".

وقد اشتهر محمد نبي الإسلام بأنه عبد الله ورسوله كما اشتهر بذلك عباد الله المكرمون من الأنبياء والمرسلين، يقول القرآن الكريم:
﴿ يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون ﴾ (البقرة: ٢١).
﴿ وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين ﴾ (البقرة: ٢٣).
﴿ الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب و لم يجعل له عوجا﴾ (الكهف: ١).

(١٢) أنظر على وجه الخصوص الإصحاح ٤٢.



(ب) يسود الدين وتكتمل الشريعة التي جاء بها في عهده، لا من بعده: " لا يكل ولا ينكسر حتي يضع الحق في الأرض وتنتظر الجزائر شريعته ".

ولقد وعد الله نبي الإسلام أن يتم الأمر الذي جاء به، فقال:

﴿ يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون ﴾ (التوبة: ٣٢).

ولقد أكمل الله الدين في حياة النبي حتي إذا توفاه الله ترك الأمة الإسلامية على المحجة البيضاء ليلها كنهارها. لقد اكتمل الدين ونزل القرآن يقول:

﴿ اليوم يئس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم وأخشون، اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا ﴾ (المائدة: ٣).

(ج) يعصمه الله من الناس حتي يكمل رسالته: " أنا الرب دعوتك بالبر فأمسك بيدك وأحفظك وأجعلك عهداً للشعب ونوراً للأمم".

ولقد طمأن الله نبي الإسلام ألا يلتفت إلى مؤامرات الكائدين له، فالله عاصمه من الناس حتي يبلغ الأمر غايته. ولقد نزل القرآن ليعلن هذا التحدي على رؤوس الأشهاد:

﴿ يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك، وإن لم تفعل فيما بلغت رسالته، والله يعصمك من الناس ﴾ (المائدة ٦٧).

ينتسب النبي إلى إسماعيل بن إبراهيم: " لترفع البرية ومدنها صوتها، الديار التي سكنها قيدار ". وقيدار هذا هو الابن الثاني لإسماعيل. (تكوين
٢٥: ١٣).

(د) أعداؤه المنهزمون عبدة أوثان، أصحاب أصنام: " يخزي خزيا المتكلون على المنحوتات القائلون للمسبوكات أنتن آلهتنا ":

(ه) رجل حروب مقدام ينتصر على أعدائه: " الرب كالجبار يخرج. كرجل حروب ينهض ويصرخ ويقوى على أعدائه ".

ولقد سجل القرآن المعارك الكبرى في الإسلام وكان النبي هو القائد والمخطط والمحارب حين البأس:

﴿ وإذ غدوت من أهلك تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال، والله سميع عليم ﴾ (آل عمران: ١٢١)



﴿ فقاتل في سبيل الله لا تكلف إلا نفسك، وحرض المؤمنين عسي الله أن يكف بأس الذين كفروا، والله أشد بأسا وأشد تنكيلا ﴾ (النساء: ٨٤).

إن هذا أمر أختص به أولو العزم من الأنبياء والمجاهدين، ولقد كان ذلك أمر موسى بعد أن خرج ببني إسرائيل من مصر. وانتهت مرحلة في جهاده وبدأت مرحلة أخري، فآنذاك " كلم الرب موسى في برية سيناء .. في السنة الثانية لخروجهم من أرض مصر قائلا: أحصوا كل جماعة بني إسرائيل .. من ابن عشرين سنة فصاعداُ، كل خارج للحرب في إسرائيل، تحسبهم أنت وهارون حسب أجنادهم ويكون معكما رجل لكل سبط، هو رأس لبيت آبائه ".

(و) في دينه هتاف من رءوس الجبال وتسبيح وتكبير: " من رءوس الجبال ليهتفوا، ليعطوا للرب مجداً ويخبروا بتسبيحه في الجزائر ".

لقد بني الإسلام على خمسة أعمدة خامسها الحج، وفيه يعقد أكبر مؤتمر ديني عالمي سنويا بجبل عرفات، وقد جعلت الوقفة بهذا الجبل ركن الحج الركين، إذا قال نبي الإسلام: " الحج عرفة " فهناك يهتف الحجاج لله ويسبحون ويكبرون ويهللون ويتضرعون بالدعوات وصالح العبادات، وما أعظمه من نسك.

وفي الحج – يتجرد الإنسان عن زخرف الحياة ومتعها، إذ يحرم عليه ممارسة بعض ما اعتاده في حياته الزوجية الصالحة مثل العلاقة الجنسية، والتحلي بأفخر الثياب، وعوامل الصخب والإثارة.

هناك يواجه الإنسان الحقيقة بين يدي خالقه فيأتي هذه التجربة العظيمة طوعاً في الدنيا قبل أن يأتيها كرهاً في الآخرة، فآنذاك لا ينفع الندم ولا تجدي الحسرات.

﴿ الحج أشهر معلومات، فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج، وما تفعلوا من خير يعلمه الله، وتزودوا فإن خير الزاد التقوى، وأتقون يا أولي الألباب۞ ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم، فإذا أفضتم من عرفات فأذكروا الله عند المشعر الحرام وأذكروه كما هداكم وإن كنتم من قبله لمن الضالين ﴾ (البقرة ١٩٧ – ١٩٨).

(ز) الشعب الذي ظهر فيه كان متخلفا ضعيفا طعمة لكل آكل: " شعب منهوب ومسلوب، وقد اصطيد في الحفر كله وفي بيوت الحبوس اختبأوا. صاروا نهبأ، ولا منقذ. وسلباً،



وليس من يقول رد".

ويقول القرآن: ﴿ هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين. وآخرين منهم لما يلحقوا بهم، وهو العزيز الحكيم ۞ ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم ﴾ (الجمعة: ٢ – ٤).

(ح) ولكن بعد أن جاءهم النبي خرجوا من الظلمات إلى النور: " لتفتح عيون العمي، لتخرج من الحبس المأسورين، من بيت السجن الجالسين في.

(ط) الظلمة. أسير العمي في طريق لم يعرفوها، في مسالك لم يدروها أمشيهم، أجعل الظلمة أمامهم نوراً والمعوجات مستقيمة. هذه الأمور أفعلها ولا أتركهم ".

ويقول القرآن: ﴿ آلر، كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد ﴾ (إبراهيم: ١).

﴿ فاتقوا الله يا أولي الألباب الذين أمنوا، قد أنزل الله إليكم ذكرا ۞ رسولا يتلوا عليكم آيات الله مبينات ليخرج الذين أمنوا وعملوا الصالحات من الظلمات إلى النور ﴾ (الطلاق ١. – ١١).

نبوءة عن القرآن:

في نبوءة لاشعياء عن القرآن الذي نزلت آياته منجمة وأوامره وشرائعه متتابعة وبلسان غير اللسان الذي كان يتكلم به بنو إسرائيل أولئك الذين رفضوا المعرفة والراحة التي جاء بها هذا النبي، فيقول: " ليس مكان لمن يعلم معرفة ولمن يفهم تعليما.. لأنه أمر على أمر. أمر على أمر. فرض على فرض. فرض على فرض. هنا قليل وهناك قليل.

أنه بشفة لكناء وبلسان أخر يكلم هذا الشعب. الذين قال لهم هذه هي الراحة. أريحوا الرازح وهذا هو السكون. ولكن لم يشاءوا أن يسمعوا. فكان لهم قول الرب أمرا على أمر. أمر على أمر. فرضا على فرض. فرضا على فرض.

هنا قليل هناك قليلا لكي يذهبوا ويسقطوا إلى الوراء وينكسروا ويصادوا فيؤخذوا – أشعياء (٢٨: ٩ – ١٣).



لقد رفضوا المعرفة والراحة التي جاء بها إليهم نبي الإسلام وكانت النتيجة وبالا عليهم فسقطوا وأنكسروا. وهذا ما صدق عليه التاريخ.

وصدق الله إذ نبئنا أن في أسفار السابقين حديثا عن القرآن فيقول: ﴿ وإنه لتزيل رب العالمين. نزل به الروح الأمين. على قلبك لتكون من المنذرين. بلسان عربي مبين. وإنه لفي زبر الأولين ﴾ (الشعراء: ١٩٢ - ١٩٦).

ثانيا: بشارات العهد الجديد

١. النبي المرتقب:

ظهر يوحنا المعمدان (يحي بن زكريا) نبيا في اليهود في مطلع القرن الأول من الميلاد ليبشر بالمسيح - قريبه الذي ولد معه في نفس العام - ويمهد له الطريق.

وعندما ظهر يوحنا كان اليهود يعلمون يقينا من نبوءات كتبهم أنه لا يزال هناك في عالم الأنبياء ثلاثة لم يظهروا بعد ولذلك أرسلوا إليه يسألونه.

" وهذه هي شهادة يوحنا حين أرسل اليهود من أورشليم. كهنة ولاويين ليسألوه من أنت؟ فاعترف و لم ينكر وأقر: أني لست أنا المسيح. فسألوه إذا ماذا؟ أيليا أنت؟ فقال: لست أنا. النبي أنت؟ فأجاب: لا. فقالوا له: ماذا تقول عن نفسك؟ قال: أنا صوت صارخ في البرية قوموا طريق الرب كما قال أشعياء النبي.

فسألوه وقالوا له: فما بالك تعمد إن كنت لست المسيح ولا إيليا ولا النبي؟

أجابهم يوحنا قائلا: " أنا أعمد بماء، ولكن في وسطكم قائم الذي لستم تعرفونه.. الذي لست بمستحق أن أحل سيور حذائه " (يوحنا ١: ١٩ - ٢٧).

من الواضح إذن أن لكل واحد من الثلاثة الذين كان ينتظرهم اليهود اسما يعرف به، وأن أسماء أولئك هي: إيليا - والمسيح - والنبي.

ومن الواضح كذلك أن النبي المرتقب هو آخر الثلاثة ظهروا، أي يأتي بعد إيليا والمسيح وذلك

لكونه آخر من سأل عنه اليهود يوحنا المعمدان.

ولما كان اليهود قد اشتهروا بظهور الأنبياء فيهم، فإن تسمية هذا النبي المرتقب الأخير باسم " النبي " يعني ولا شك أنه نبي ولكنه ليس ككل الأنبياء.

أنه نبي أمره جلل ونبأه عظيم. انه نبي الزمان أو هو " النبي المرتقب".

وحتى بعد ظهور " المسيح " استمر اليهود يخلطون بينه وبين " النبي " المرتقب فقد حدث " في اليوم الأخير العظيم من العيد وقف يسوع ونادي قائلا

: إن عطش أحد فليقبل إلى ويشرب.. فكثيرون من الجمع لما سمعوا هذا الكلام، قالوا: هذا بالحقيقة هو النبي.

وآخرون قالوا: هذا هو المسيح.. فحدث انشقاق في الجمع لسببه ".

(يوحنا ٧: ٣٧ - ٤٣)

لقد ظهر النبي إيليا (إلياس) في بني إسرائيل في منتصف القرن التاسع قبل الميلاد، وإيليا هذا - انتهت حياته برفعه إلى السماء حياً.

ولقد استمر اليهود حتي ميلاد المسيح ينتظرون إيليا أو ظهور نبي يتقدم إليهم

بروح إيليا. ولقد كانت بشارة الملاك للنبي زكريا أنه سيرزق بابن اسمه يحي (يوحنا) يتقدم بروح إيليا إذ قال له الملاك: وخمراً ومسكراً لا يشرب. ومن بطن أمه يمتلئ من الروح القدس.. ويرد كثيرين من بني إسرائيل إلى الرب إلههم. ويتقدم أمامه بروح إيليا وقوته (لوقا ١٥: ١٣ - ١٧).

ولقد علم المسيح من حوله أن إيليا المنتظر قد جاء في شخص يوحنا بن زكريا فقد " ابتدأ يسوع يقول للجموع عن يوحنا.. ماذا خرجتم لتنظروا؟ أنبياً؟

نعم أقول لكم وأفضل من نبي ..

الحق أقول لكم: " لم يقم بين المولودين من النساء أعظم من يوحنا المعمدان.. إن أردتم أن تقبلوا فهذا هو إيليا المزمع أن يأتي ".

(متي ١١: ٧ - ١٤).



ومرة أخرى " سأله تلاميذه قائلين: فلماذا يقول الكتبة: إن إيليا ينبغي أن يأتي أولا (قبل المسيح).فأجاب يسوع وقال لهم: إن إيليا يأتي ويرد كل شيء ولكني أقول لكم: إن إيليا قد جاء و لم يعرفوه بل عملوا كل ما أرادوا .. حينئذ فهم التلاميذ أنه قال لهم عن يوحنا المعمدان " (متي ١٧: ١. – ١٣).

والذي عملوه في يوحنا المعمدان أن حاكماً فاجراً يدعي هيرودس قطع رأسه وقدمه على طبق إرضاءً لراقصة فاجرة جزاء تنديده بعلاقة هيرودس بامرأة أخيه المدعوة هيروديا.

وخلاصة القول الذي لا جدال فيه: أن نبوءات الأنبياء السابقين ومعتقدات الجيل المعاصر للمسيح كانت تقرر يقيناً انتظار ثلاثة مشهورين في عالم الأنبياء هم على الترتيب: إيليا، ثم المسيح، ثم النبي.

لقد قرر المسيح صراحة أن إيليا قد جاء في شخص يوحنا المعمدان ومن المعتقد بين المسيحيين والمسلمين – أن المسيح قد جاء في القرن الأول من الميلاد.

لم يبق – إذن – بعد المسيح إلا أن يأتي " النبي " المرتقب، النبي الذي يكتمل به الزمان، وفي مجيئه يأتي " ملكوت السموات ".

ويذكر التاريخ أن محمداً نبي الإسلام قد أرسل كتباً إلى الملوك والحكام من الجيران يدعوهم فيها إلى الإسلام منهم: كسري ملك فارس وهرقل إمبراطور الروم والنجاشي ملك الحبشة والمقوقس الزعيم الديني لأقباط مصر التي كانت آنذاك تحت حكم الروم. وقد جاء رد المقوقس: " سلام عليك – أما بعد : فقد قرأت كتابك وفهمت ما ذكرت فيه وما تدعو إليه. وقد علمت أن نبياً بقي وكنت أظن أنه يخرج بالشام. وقد أكرمت رسولك ". وقد بعث إليه بجاريتين هما مارية وسيرين. وقد عرفت الأولي باسم مارية القبطية التي تزوجها النبي وولدت له إبراهيم. أما سيرين فقد تزوجها حسان بن ثابت.

ولا شك أن التمحيص التاريخي لكتاب المقوقس يقرر صحته لسببين على الأقل:

أحدهما: أن إرسال مارية إلى النبي باعتبارها رداً كريماً على كتابه إلى المقوقس ثم زواج النبي منها، وولادتها إبراهيم، ثم موته طفلاً وحزن النبي عليه وحديثه الشهير في رثائه ثم مقالة بعض المسلمين حين وافق موت إبراهيم كسوف الشمس فحسبوا ذلك معجزة وما كان من رد النبي عليهم حين قال قولته

الخالدة " إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله، لا تخسفان لموت أحد ولا لحياته " - كل ذلك حقائق تاريخية مسلم بها.

وأما الثاني: فهو قول المؤرخين المسلمين بان المقوقس لم يسلم على الرغم من رده المهذب، فإن هذا يعني تحريهم الدقة فيما كتبوه وكان بوسعهم إدعاء، خلاف ذلك بعد أن انتشر الإسلام وساد.

بعد ذلك نقول: إن قول المقوقس في رسالته: " قد علمت أن نبياً بقي " فهو يتفق وما في الأناجيل حتي اليوم. وأما قوله:" وكنت أظن أنه يخرج بالشام أو فلسطين مثلا لا يعدو مسألة ظنية، بدليل قوله: " كنت أظن ". وهو قد توقع خروجه بالشام لأن الشائع أن أنبياء كثيرين ظهروا في تلك البقعة من الأرض، فمن المتوقع – قياساً على ذلك – أن يظهر النبي المرتقب فيها أيضا.

بيد أن قول المسيح الذي قذف به في وجه رؤساء الكهنة وشيوخ اليهود في لقائه الغاضب بهم " أقول لكم: إن ملكوت الله ينـــزع منكم ويعطي لأمة تعمل أثماره " (متي ٢١: ٤٣) –
إن هذا القول يعني بوضوح وبساطة أن عهد خروج الأنبياء في تلك البقعة قد انتهي، لأن رسالة الله قد نزعت من تلك الأمة اليهودية العاصية، ثم تفضل الله بها على أمة أخري يشهد المسيح أنها ستكون جديرة بها.

٢. *" الملكوت " المرتقب:*

عندما ظهر يوحنا المعمدان كنبي " كان لباسه من وبر الإبل وعلى حقويه منطقة من جلد وكان طعامه جراداً وعسلا برياً..

(وكان) يكرز في برية اليهودية قائلا: "توبوا لأنه قد اقترب ملكوت السموات " (متي ٣: ٣ – ٤).

ولما " سمع يسوع أن يوحنا أسلم، أنصرف إلى الجليل وترك الناصرة. ومن ذلك الزمان ابتدأ يسوع يكرز ويقول: "توبوا لأنه قد اقترب ملكوت السموات " (متي ٤: ١٢ – ١٧).

" وكان يسوع يطوف كل الجليل يعلم في مجامعهم ويكرز ببشارة الملكوت ويشفي كل مرض وكل ضعف في الشعب. " (متي ٤: ٢٣).

" ثم دعا (المسيح) تلاميذه الإثني عشر.. هؤلاء الإثنا عشر أرسلهم يسوع وأوصاهم قائلا: إلى طريق أمم لا تمضوا، إلى مدينة للسامريين لا تدخلوا، بل أذهبوا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة.

وفيما أنتم ذاهبون أكرزوا قائلين: إنه قد اقترب ملكوت السموات. اشفوا مرضى، طهروا برصاً.. مجاناً أخذتم مجاناً أعطوا ". (متي ١٠: ١ – ٨).

ولقد علم المسيح تلاميذه أن يدعوا في صلاقم لأن يأتي ملكوت السموات، " إذ كان يصلي في موضع، لما فرغ قال واحد من تلاميذه: علمنا أن نصلي كما علم يوحنا (المعمدان) أيضا تلاميذه.

فقال لهم: متي صليتم فقولوا: أبانا الذي في السموات، ليتقدس اسمك

ليأت ملكوتك. أغفر لنا خطايانا.. ولا تدخلنا في تجربة " (لوقا ١١: ١ – ٤).

وكانت تلك الصلاة الربانية هي تعليم المسيح في موعظة الجبل الشهيرة. (متي ٦: ٩ – ١٣).

مما سبق نتبين بوضوح أن: يوحنا المعمدان والمسيح – وتلاميذه جاءوا يبشرون باقتراب ملكوت السموات. من البدهى – إذن – أن هذا الملكوت شيء يأتي بعد المسيح.

ولقد رأينا أن المسيح تنبأ للإسرائيليين بانتزاع الملكوت منهم، فقال لهم: " إن ملكوت الله يترع منكم ويعطي لأمة تعمل أثماره ".

ومن ثم نتبين أن ملكوت الله الذي كان في بني إسرائيل ثم نزع منهم لم يكن سوي النبوة وما يرتبط بها من وحي ورسالة وكتب سماوية.

وأن المسيح حين تنبأ بنـــزعه منهم فإنه تنبأ كذلك بإعطائه لأمة أخري تكون أفضل من تلك الأمة الإسرائيلية التي وصفت منذ عهدها المبكر في توراة موسى بأنها " أمة عديمة الرأي ولا بصيرة فيهم " (تثنية ٣٢: ٢٨).

وعندما جاء يوحنا المعمدان يمهد للمسيح كان قوله للإسرائيليين: " يا أولاد الأفاعي، من أراكم أن تهربوا من الغضب الآتي فاصنعوا أثماراً تليق بالتوبة ولا تفتكروا أن تقولوا في أنفسكم لنا إبراهيم أباً، لأني أقول لكم أن الله قادر أن يقيم من هذه الحجارة أولاداً لإبراهيم " (متى ٣: ٧ – ٩).

٣. *الرسول " روح الحق ":*

يذكر إنجيل يوحنا نبوءة للمسيح عن الرسول العظيم الآتي بعده تقول في شأنه الترجمة العربية المعروفة باسم نسخة البروتستانت ما نورده في فقرات كالتالي:

(أ) " إن كنتم تحبونني فاحفظوا وصاياي. وأنا أطلب من الآب فيعطيكم معزياً آخر ليمكث معكم إلى الأبد. روح الحق الذي لا يستطيع العالم أن يقبله لأنه لا يراه ولا يعرفه. وأما أنتم فتعرفونه لأنه

معكم ويكون فيكم " (١٤: ١٥ - ١٧).

(ب) الكلام الذي تسمعونه ليس لي بل للآب الذي أرسلني. بهذا كلمتكم وأنا عندكم. وأما المعزى الروح القدس الذي سيرسله الآب باسمي فهو يعلمكم كل شيء ويذكركم بكل ما قلته لكم " (١٤: ٢٤: ٢٦).

(ج) " ومتي جاء المعزى الذي سأرسله أنا إليكم من الآب، روح الحق الذي من عند الآب ينبثق فهو يشهد لي. وتشهدون أنتم أيضا لأنكم معي من الابتداء "(١٥: ٢٦ - ٢٧).

(د) " أقول لكم الحق: إنه خير لكم أن أنطلق. لأنه إن لم أنطلق لا يأتيكم المعزي. ولكن إن ذهبت أرسله إليكم.

ومتي جاء ذاك يبكت العالم على خطية وعلى بر وعلى دينونة. أما على خطية فلأنهم لا يؤمنون بي. وأما على بر فلأني ذاهب إلى أبي ولا ترونني

أيضاً. وأما على دينونة فلأن رئيس هذا العالم قد دين " (١٦: ٧ - ١١).

(ه) " إن لي أموراً كثيرة أيضا لأقول لكم ولكن لا تستطيعون أن تحتملوا الآن.

" وأما متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق لأنه لا يتكلم من نفسه بل بكل ما يسمع يتكلم به، ويخبركم بأمور آتية "(١٦: ١٢ - ١٣).

قبل الشروع في دراسة هذه النبوءة نلاحظ بادئ ذي بدء. أن التراجم المتداولة قد اتفقت على الأسم الثاني لذلك الرسول الآتي بعد المسيح، فكان:

- في العربيـــة: روح الحق.
- وفي الإنجليزية : The Spirit of truth
- وفي الفرنسية : L espirit de la verite

لكن تلك التراجم اختلفت في اسمه الأول فكان:

- في العربية: المعزي (نسخة البروتستانت، والكتاب المقدس للكاثوليك، منشورات دار الشرق).
- وأيضا: المؤيد (العهد الجديد. منشورات دار المشرق)
- وفي الإنجليزية:

The Comforter(المعزي){ King James Version }



The Counsellor (المحامي. الناصح) { Revised Standard Version}

The Adviser (الناصح) { The Original N.T. }

- وفي الفرنسية:

Le Consolateur (المعزي) { L. Segond }

Le Paraclet (الباراقليط: كلمة يونانية) { T، O، B، et B. de Jerus.}

ولما كانت نبوءة المسيح قد ذكرت أنه سيكون رسولا يرسله الله الذي أرسل المسيح (الفقرتان: أ، ب)، كان من المنطق الذي لا يحتمل الجدل أن تكون تسميته المبدئية هي: الرسول روح الحق، وذلك إلى أن يتم التعرف على حقيقة أسمه الأول الذي اختلفوا فيه.

إن فهم هذه النبوءة وصدق تأويلها تحكمه مجموعة من الحقائق التي نعرضها فيما يلي:

(١) روح الحق إنسان:

ولقد بين يوحنا التلميذ أن روح الحق يطلق على الإنسان الصادق في القول والعقيدة فقال: " أيها الأحباء، لا تصدقوا كل روح بل امتحنوا الأرواح هل هي من الله...

نحن من الله فمن يعرف الله يسمع لنا، ومن ليس من الله لا يسمع لنا.

من هذا نعرف: روح الحق، وروح الضلال ". (رسالة يوحنا الأولي ٤: ١ - ٦).

من ذلك يتبين أن اللغة الشاعرية التي كتب بها يوحنا التلميذ إنجيله ورسائله، تعنى أن:

روح الحق هو إنسان صادق، هو من الله - وأن روح الضلال هو إنسان كاذب ليس من الله في شيء.

ولقد أكدت ذلك حاشية كتاب أورشليم الفرنسي (المقدس) فأشارت إلى أن "روح الحق" الذي تكلم عنه يوحنا في رسالته الأولي هنا (٤: ٦) هو ما سبق أن ذكره في إنجيله (١٤: ١٧).

(٢) روح الحق غير الروح القدس:

لقد ذكرت نبوءة المسيح اسم: " روح الحق " ثلاث مرات في الفقرات ٣: ١، جـ، هـ (١٤: ١٧، ١٥: ٢٦، ١٦: ١٣)، بينما استبدل كاتب إنجيل يوحنا هذا الاسم بـ (الروح القدس " مرة واحدة فقط وذلك في الفقرة ٣: ب (١٤: ٢٦).



لقد عالج الدكتور موريس بوكاي هذه المشكلة في كتابه المعروف باسم: الكتاب (المقدس) والقرآن والعلم [١٣]، إذ بينت المقارنة مع مخطوطة سريانية شهيرة اكتشفت بدير سيناء عام ١٨١٢ أن النص الوارد في ١٤: ٢٦ يخلو من كلمة " القدس " أي أنه يتحدث عن " الروح " فقط، وليس " الروح القدس " وهو ما يعني أن كلمة " القدس " قد أضيفت بفعل أحد النساخ.

يقول موريس بوكاى: " أن أي نقد جاد للنصوص يبدأ بالبحث عن الاختلافات النصية. ويظهر هنا أن ليس في مجموع المخطوطات المعروفة لإنجيل يوحنا نص آخر مختلف من شأنه أن يغير المعني سوي تلك الفقرة ١٤: ٢٦ من المخطوطة السريانية الشهيرة المسماة Palimseste والفقرة لا تشير هنا إلى الروح القدس وإنما إلى الروح فقط [١٤].فيما عدا هذه الملاحظة وبعض الاختلافات النحوية التي لا تغير شيئا من المعني العام للنص .. وما يهم هو أن المعروض هنا فيما يتعلق بالمعني الدقيق للفعلين: " يسمع " و " يتكلم ". يجب أن يسري على كل مخطوطات إنجيل يوحنا، وهذا هو واقع الحال. إن

فعل يسمع entendre في الترجمة الفرنسية هو فعل akouô باليونانية، ويعني استقبال أصوات. وقد أعطي الفعل اليوناني، على سبيل المثال كلمة acoustique بالفرنسية و acoustics بالإنجليزية تعني علم الأصوات.

وإن فعل يتكلم Parler في الترجمة الفرنسية فهو فعل Laleô باليونانية، ومعناه العام إصدار أصوات خاصة صوت الكلام، ويتكرر هذا الفعل كثيرا في النص اليوناني للأناجيل وذلك عند الإشارة

---

(١٣) Le Coran et la Science،La Bible ، وقد نشرته دار المعارف بالقاهرة تحت عنوان " القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم".

(١٤) الترجمة العربية بها خطأ فادح فقد قلبت المعني رأسا على عقب إذ تقول: " والفقرة لا تشير إلى الروح فقط وإنما إلى الروح القدس " ص ١٢٧ بينما النص الفرنسي يقول

((Ici، on ne mentionne pas L' Esprit Saint، mais L، Esprit tout court.))

P.108.

كذلك تقول ترجمتها ((Here، it is not the Holy Spirit that is mentioned but quite simply the Spirit)). الإنجليزية

وقد بينت هذا الخطأ في مقال نشر بصحيفة " الشرق الأوسط " بتاريخ ١٩٨٨/٩/٢١م.



إلى تصريح خطير للمسيح في أثناء تبشيره. ويصبح إذا أن المقصود بالاتصال بالناس هنا لا يكمن مطلقا في إلهام من عمل الروح القدس، إنما هو اتصال ذو طابع مادي واضح، وذلك بسبب مفهوم إصدار الأصوات المرتبط بالكلمة اليونانية التي تعرفه. إن الفعلين akouô و Laleô يعنيان فعلين ماديين لا يمكن أن يخصا إلا كائنا يتمتع بجهاز للسمع وآخر للكلام، وبالتالي فمن المستحيل تطبيق هذين الفعلين على الروح القدس.. ولكن إذا حذفنا كلمتي الروح
القدس to pneuma to agion من هذه الجملة فإن نص يوحنا كله يعبر عن معني غاية في الوضوح. إن ذلك يقودنا بمنتهي المنطق أن نري في الباراقليط Paraclet الذي ذكره يوحنا كائنا بشرياً مثل المسيح يتمتع بحاستي السمع والكلام، وهما الحاستان اللتان يتضمنهما النص اليوناني ليوحنا بشكل قاطع.

إن وجود كلمتي " الروح القدس " في النص الذي بين أيدينا اليوم يمكن إرجاعه بسهولة إلى إضافة ألحقت عمداً فيما بعد، وقصد بها تغيير المعني الأصلي لفقرة تتناقض بإعلانها مجيء نبي بعد المسيح مع تعليم الكنائس

مما سبق يتبين ضرورة إسقاط كلمتي " الروح القدس " التي حرفها قلم الكاتب في ١٤: ٢٦، واعتبارهما: " روح الحق " الذي ذكرت في تلك النبوءة ثلاث مرات متتاليات.

ويحضرنا في هذا المقام ما يقوله الوحي إلى النبي إرميا عن هؤلاء المحرفين: " كيف تقولون نحن حكماء وشريعة الرب معنا. حقا إنه إلى الكذب حولها قلم الكتبة الكاذب " (إرميا ٨: ٨).

(٣) مجيء الروح القدس غير مرتبط برحيل المسيح:

تقول الفقرة (٣: د) من النبوءة، على لسان المسيح: " أقول لكم الحق: إنه خير لكم أن أنطلق. لأنه إن لم أنطلق لا يأتيكم المعزي " (١٦: ٧)

إنها تقرر هنا شيئا هاماً وهو أن المسيح وذلك الرسول المعزي لا يجتمعان في الدنيا معاً، مما يؤكد مرة أخري أن المعزي لا يمكن أن يكون الروح القدس الذي أيد المسيح طيلة حياته.
فمن المعلوم أن الروح القدس ظل يعمل منذ خلق الله العالم وإلى أن جاء المسيح وإلى ما بعد المسيح

وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها. وإذا ركزنا على نشاط الروح القدس في جيل المسيح مع ذكر شيء يسير مما قبله لوجدنا الآتي:

(أ) كان الروح القدس مع داود:

" لأن داود نفسه قال: بالروح القدس قال الرب لربي .. "(مرقس ١٢: ٣٦).

(ب) بارك الروح القدس كلا من زكريا وامرأته اليصابات، وأوحي إلى زكريا

(ج) وإلى سمعان التقى: " امتلأ زكريا أبوه من الروح القدس وتنبأ قائلا: مبارك الرب إله إسرائيل. وامتلأت اليصابات من الروح القدس..

(د) وكان رجل من أورشليم اسمه سمعان، وهذا الرجل كان باراً وتقيا ... والروح القدس كان عليه وكان قد أوحى إليه بالروح القدس أنه لا يري الموت قبل أن يري مسيح الرب" (لوقا ١: ٦٧، ٤.، ٢: ٢٥ - ٢٦).

(ه) بارك الروح القدس يحيى وهو في بطن أمه:

" قال له الملاك: لا تخف با زكريا .. ستلد لك أبنا وتسمية يوحنا .. ومن بطن أمه يمتلئ من الروح القدس " (لوقا ١: ١٣ - ١٥).

(و) كان الروح القدس هو المسئول عن حمل مريم بابنها المسيح:

" لما كانت مريم أمه مخطوبة ليوسف قبل أن يجتمعا، وجدت حبلي من الروح القدس " (١: ١٨).

(ز) ولقد نزل الروح القدس على المسيح واستمر معه بعد أن عمده يوحنا في ماء الأردن.

" ولما اعتمد جميع الشعب اعتمد يسوع أيضا، وإذ كان يصلي انفتحت السماء ونزل عليه الروح القدس بهيئة جسمية مثل حمامة ". (لوقا ٣: ٢١ - ٢٢).

وقال يوحنا المعمدان: " الذي أرسلني لأعمد بالماء ذاك قال لي: الذي تري الروح نازلاً ومستقرا عليه فهذا هو الذي يعمد بالروح القدس". (يوحنا ١: ٣٣).

" في تلك الأيام جاء يسوع .. واعتمد من يوحنا .. وللوقت وهو صاعد من الماء رأي السماء قد انشقت والروح مثل حمامة نازلاً عليه ". (مرقس ١:٩ - ١٠).



" إذا السموات قد انفتحت فرأي روح الله نازلاً مثل حمامة وآتيا عليه ".

(متى ٣: ١٦)

" فالروح القدس – روح الله – استقر على المسيح، إذ أيده الله به، استمر يعمل معه طيلة رسالته.

(ح) وكان الروح القدس مؤيداً للمسيح في دعوته ومعجزاته:

" أما يسوع فرجع من الأردن ممتلئاً من الروح القدس..

ورجع يسوع بقوة الروح إلى الجليل .. وكان يعلم في مجامعهم "

(لوقا ٤: ١، ١٤ – ١٥)

" أما الفريسيون فلما سمعوا قالوا: هذا لا يخرج الشياطين إلا ببعلزبول رئيس الشياطين، فعلم يسوع أفكارهم وقال لهم .. إن كنت أنا بروح الله

أخرج الشياطين فقد أقبل عليكم ملكوت الله " (متى ٢: ٢٤ – ٢٨).

إن الروح القدس يعمل من قبل أن يأتي المسيح ومن بعد ما جاء، لكن روح الحق – الذي انفرد يوحنا بالحديث عنه دون بقية الأناجيل وبين أنه إنسان مؤمن بالله يصدق الحديث – شيء آخر، له عمل ورسالة يخاطب بها العالم لا

تبدأ إلا بعد رحيل المسيح.

هذا ومن المعلوم أن إنجيل يوحنا يعتبر آخر الأناجيل كتابة بعد رفع المسيح، فقد كتب ما بين عام ١.. – ١٢٥ م، وأنه لم يتقيد بالتسلسل التاريخي للأحداث فاختلف لذلك كثيراً مع الأناجيل الأخرى .. ويعتذر بعض العلماء عن ذلك بشيخوخة يوحنا الذي كتب إنجيله ورسائله أو أملاها حسبما أسعفته ذاكرته.

كذلك عرف عن يوحنا لغته الشاعرية التي تكلمت كثيرا عن الحب والمحبة وخلطت الخالق بالمخلوق، ولكنه لم يعرف تلك المحبة عندما تكلم عن اليهود الذين ذكر اسمهم في إنجيله أكثر من عشر مرات عن نظيره في أي إنجيل آخر. ويتضح من ذلك ما يلي:

- جعل التلاميذ من غير هذا العالم وكذلك المسيح، فقال على لسانه:

" ليسوا من العالم كما أني لست من العالم " (١٧: ١٤).



- جعل التلاميذ والمسيح والله شيئا واحداً فقال على لسان المسيح:
" ليكون الجميع واحداً كما أنك أنت أيها الأب في وأنا فيك ليكونوا هم أيضا واحداً فينا " (١٧: ٢١).

(٤) الله وحده هو مرسل المرسلين وليس المسيح:
تقول الفقرة (٣: أ) إن المسيح سيطلب من الله أن يرسل لمن سيرحل عنهم رسولا آخر، وذلك في قوله: " أطلب من الآب فيعطيكم معزياً آخر " (١٤: ١٦).

وفي ترجمة أخري دقيقة فإن هذه الفقرة تقرأ هكذا: " أتوسل إلى الآب .... ".
ثم تطور ذلك في الفقرة (٣: ب) إلى القول: " سيرسله الآب باسمي".(١٤: ٢٦)
ثم تطور مرة أخري ليكون في الفقرة (٣: جـ): " الذي سأرسله أنا إليكم من الآب " (١٥: ٢٦)، وفي الفقرة (٣: د): " إذ ذهبت أرسله إليكم"(١٦: ٧).
لكن الحق الذي لا مرية فيه هو أن الله وحده هو مرسل المرسلين وليس المسيح.
إن هذا هو ما أعلنه المسيح على رؤوس الأشهاد وبينه قولاً وفعلاً من انه ليس له من الأمر شيء، وأن الأمر كله لله، فقال: " تعليمي ليس لي، بل للذي أرسلني .. إن شاء أحد أن يعمل مشيئة يعرف التعليم هل هو من الله أم أتكلم أنا من نفسي. من يتكلم من نفسه يطلب مجد نفسه. أما من يطلب مجد الذي أرسله فهو صادق وليس فيه ظلم" (يوحنا ٧: ١٦ – ١٨).
" إني لم آت من نفسي، بل ذاك أرسلني " (يوحنا ٨: ٤٢).

" الآب نفسه الذي أرسلني يشهد لي.. أنا قد أتيت باسم (الله) ولستم تقبلوني " (يوحنا ٥: ٣٧، ٤٣).
" إني لم أتكلم من نفسي، لكن الآب الذي أرسلني هو أعطاني وصية ماذا أقول وبماذا أتكلم. وأنا اعلم أن وصيته هي حياة أبدية. فما أتكلم به فكما قال لي الآب هكذا أتكلم" (يوحنا ١٢: ٤٩).
" أنا لا أقدر أن أفعل من نفسي شيئا.. إني لا أطلب مشيئتي بل مشيئة الأب الذي أرسلني " (يوحنا ٥: ٣.).
" و لم يقدر أن يصنع هناك ولا قوة واحدة " (مرقس: – ٥).

وكما عجز عن الفعل واعترف بذلك، فقد عجز عن الإخبار بالغيب واعترف بذلك، فحين سأله

تلاميذ عن " انقضاء الدهر " ويوم القيامة، قال لهم: أما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما أحد، ولا الملائكة الذين في السماء ولا (أنا) إلا الآب" (مرقس ١٣: ٣٢).

واعترف المسيح أنه لا يملك من أمر الآخرة شيئا، فحين " تقدم إليه يعقوب" ويوحنا ابني زيدي قائلين: يا معلم، نريد أن تفعل لنا كل ما طلبنا. فقال لهما: ماذا تريدان أن أفعل لكما؟ فقال له: أعطنا أن نجلس واحد عن يمينك والآخر عن يسارك في مجدك. فقال لهما يسوع: لستما تعلمان ما تطلبان.. الجلوس عن يمني وعن يساري فليس لي أن أعطيه إلا للذين أعد لهم ". (مرقس ١٠: ٣٥ – ٤٠).

من الواضح إذن أن المسيح لا يملك من الأمر شيئا، وأنه لم يأت من نفسه بل الله – مالك الملك ومن له الأمر والخلق – هو الذي أرسله. وهو الذي يحكم بين عباده يوم القيامة ويحدد مصائرهم. ومن ثم يتبين أن كل حديث عن إرسال المسيح "لروح الحق" بعد رحيله عن الدنيا، إنما هو زعم باطل وافتراء على الحق.

(٥) روح الحق " ما ينطق عن الهوى ":

" لأنه لا يتكلم من نفسه،بل بكل ما يسمع يتكلم به " (يوحنا ١٦: ١٣)

(٦) روح الحق يعلم الناس الدين الكامل:

" فهو يعلمكم كل شيء، ويذكركم بكل ما قلته لكم ... وهو يرشدكم إلى جميع الحق" (يوحنا ١٤: ٢٦، ١٦: ١٣)

(٧) ما جاء به روح الحق باق إلى الأبد:

إن لغة الكتاب (المقدس) تعتبر الحديث عن الأنبياء مكافئاً صحيحا للحديث عن الكتب التي جاء بها هؤلاء الأنبياء. ومن أمثلة ذلك ما ذكره لوقا في قصة الغني الذي استمتع بالدنيا وكانت عاقبته الجحيم، ولعازر الفقير الذي كانت عاقبته النعيم في حضن إبراهيم.

فحين طلب ذلك الغني المعذب إلى أبينا إبراهيم أن يرسل لعازر من الأموات لينذر أهل بيته، " حتي يشهد لهم لكيلا يأتوا هم أيضا إلى موضع العذاب هذا.



قال له إبراهيم: عندهم موسى والأنبياء ليسمعوا منهم.

فقال: لا يا أبي إبراهيم. بل إذا مضي إليهم واحد من الأموات يتوبون. فقال له: إن كانوا لا يسمعون من موسى والأنبياء، ولا إن قام واحد من الأموات يصدقون " (لوقا ١٦: ٢٨ – ٣١).

لقد مات موسى والأنبياء، وتركوا كتباً هي التي أشار إليها أبونا إبراهيم، ويبين أن الحديث عنها هو بمثابة الحديث عنهم. وكل ذلك ما أكده لوقا مرة أخري في قوله: " ابتدأ من موسى ومن جميع الأنبياء يفسر لهما الأمور المختصة به جميع الكتب " (لوقا ٢٤: ٢٧)

فعلي ضوء ذلك يفهم معني قول المسيح فيما يجئ به الرسول الآتي بعده حين أعلن لتلاميذه أنه:" يمكث معكم إلى الأبد " (يوحنا ١٤: ١٦). أن تلاميذ المسيح الذين قال لهم هذا الكلام لم يمكثوا إلى الأبد، لكنهم ماتوا أو قتلوا – جميعا – منذ تسعة قرناً. فهذا القول لا يصمد للتأويل حرفياً ولكنه يعني أن ما يأتي به " روح الحق " إلى الأجيال المتلاحقة سيبقي إلى يوم الدين.

وخلاصة القول: إن دراسة هذه النبوءة على ضوء ما جاء في الكتاب (المقدس) وما نسبته الأناجيل للمسيح من أقوال يقطع بأن الرسول " روح الحق " الآتي بعد المسيح إنما هو: إنسان وأنه غير روح القدس الذي لا يرتبط مجيئه برحيل المسيح، وأن الله وحده هو مرسل المرسلين وليس المسيح، وأن هذا الرسول " ما ينطق عن الهوى " وانه يعلم الناس الدين الكامل، وأن ما جاء به وحياً من الله باق أبد الدهر.

إن هذا يقود إلى التسليم بأن هذه النبوءة تنطبق جملة وتفصيلا على محمد بن عبد الله، رسول الله إلى الناس جميعاً، الذي أكمل الله به الدين وختم به النبوة، فقال وقوله الحق ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا﴾ (المائدة: ٣)

وتكفل الله بحفظ كتابه – القرآن العظيم، فقال في شانه: ﴿ إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ﴾ (الحجر: ٩)

اسم الرسول الآتي بعد المسيح

ذكرنا سلفاً أن التراجم المتداولة لإنجيل يوحنا اتفقت على أسمه الثاني وهو: " روح الحق "، بينما اختلفت في أسمه الأول لاختلاف فهمهم لمعني كلمة يونانية قد يسمعها شخص غير مدقق فيكتبها: باراقليط مما اضطر التراجم الفرنسية الحديثة أن تنقلها صوتياً على هذه الصورةParaclet .

ونريد أن نتعرف على حقيقة هذا الاسم الأول الذي اختلفوا فيه.





في دراسة دينية ولغوية رصينة قام بها عالم اللاهوت المسيحي (سابقا) ديفيد بنجامين كلداني، وجاءت ضمن دراسات وبحوث أخري نشرها في كتابه: " محمد في الكتاب المقدس " [١٥].بعد أن اهتدي إلى الإسلام وتسمي " عبد الأحد داود " – نجد فصلاً عن البارقليط، يقول فيه: " أما الإنجيل الرابع فهو مثل أي كتاب أو سفر آخر في العهد الجديد، فقد كتب باليونانية وليس بالآرامية التي كانت اللغة الوطنية لعيسي وتلاميذه. وبالتالي فإنه تواجهنا مرة أخري نفس الصعوبة التي لقيناها عندما كنا نبحث في "يودوكيا" الخاصة بمار لوقا، وهذه الصعوبة تتلخص في السؤال: ما هي الكلمة أو الاسم الذي استعمله يسوع في لغته الأصلية والتي نقلها الإنجيل الرابع بلفظ: " البراقليط "أو " الفرقليط " ثم ترجمت إلى المعزي في جميع نسخ ذلك الإنجيل؟..

إن الفرقليط لا تعني المعزي أو المحامي، في الواقع، وهي ليست كلمة كلاسيكية بالمرة، والتهجئة للكلمة هي Paraklytos ومعناها في الأدبيات اليونانية: " شخص يدعي للمساعدة، محام، وسيط " ولا حاجة لأن يدعي المرء أنه عالم يوناني ليعرف أن الكلمة اليونانية التي ترادف المعزي ليست: باراكليتوس Paraclytos بل باراكلون Paracalon وثمة كلمة يونانية أخري مرادفه لكلمة: معزي، هي: باريجوريتس Parygorytys بمعني: أنا أعزي. أما بالنسبة للمعني الآخر لكلمة: وسيط أو محامي – الذي يتضمنه الكلمة الكنسية: بارقليط Paraclet فإنني أصر ثانية على أن: باراكالون Paracalon وليس: باراكليتوس Paraclytos وهي الكلمة التي تعطي معني مشابهاً. واللفظة اليونانية المرادفة لكلمة: محامي Advocate هي: Sanegorus ولكلمة: وسيط أو شفيع، هي Meditea.

إن الاعتقاد بأن موت عيسي على الصليب (حسب زعم النصاري) قد فدي المؤمنين من لعنة الخطيئة الأصلية، وأن روحه وبركته وحضوره في القربان

المقدس سيبقي معهم إلى الأبد، هذا الاعتقاد تركهم دون حاجة إلى عزاء أو إلى مجيء معز.

ومن ناحية أخري فإنهم إذا كانوا بحاجة إلى معز كهذا فإن جميع الادعاءات والمزاعم النصرانية حول تضحية المسيح وتحمله آلام الصلب تتهافت وتصبح باطلة.

([١٥]) ترجمة فهمي شتا – دار الضيافة للنشر والتوزيع – الأردن / عمان ١٩٨٥.





والواقع أن لغة الأناجيل والرسائل تدل بوضوح على أن العود الثاني لعيسي فوق السحاب كان وشيكا[١٦]. (متي ١٦: ٢٨، مرقس ٩: ١، لوقا ٩: ٢٧، تسالونيكي الأولي ٤: ١٥ – ١٧)..

إن البرقليطوس المذكور في إنجيل القديس يوحنا لا يعني ولا يمكن أن يعني: المعزى أو المحامي، وإن الكلمة صورة مشوهة من كلمة أخري هي " بيرقليطوس Periqlytos

إن كلمة: بيرقليطوس، تعني من الناحية اللغوية البحتة: " الأمجد، والأشهر، المستحق للمديح". وإني أتناول مرجعاً هو قاموس إسكندرية، الإغريقي / الفرنسي، حيث يفسر كلمة Periqleitos فيقول:

qu'il؛' Qu' on peut entendre de tous les côtés
، = Periqleitos؛est facile à entendre. Très célèbre
، = Periqleyos؛ glorieux، illustre،très célèbre
، glorire، = Kleos، glorieux، illustre،très célèbre
célébrité.،renommée

هذا الاسم المركب مكون من: المقطع الأول peri، والمقطع الأخير Kleotis وهذا يشتق من التمجيد أو الثناء. والاسم الذي أكتبه بالحروف الإنجليزية، هو: Periqleitos أو Periqlytos، يعني بالضبط ما يعنيه اسم أحمد باللغة العربية ...

إن التنـــزيل القرآني القائل بأن عيسي ابن مريم أعلن لبني إسرائيل أنه كان ﴿ مبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد ﴾ [١٧] واحد من أقوي البراهين على أن محمداً كان نبياً وأن القرآن تنـــزيل إلهي

(١٦) تؤكد الأناجيل ورسائل التلاميذ وبولس أن المسيح تنبأ بعودته سريعاً إلى الأرض بعد أن ينهدم النظام الكوني " النجوم تسقط من السماء وقوات السماء تتزعزع " وأن ذلك سوف يحدث قبل أن يموت الجيل الذي عاصره (متى ٢٤: ٣)، من ثم فليسوا في حاجة إلى معز. أنهم في حاجة إلى رسول يعلمهم الحق بعد أن أثبت الواقع استحالة تحقيق تلك النبوءة التي ألحقت ظلما بالمسيح.

(١٧) الصف: ٦.





فعلاً، إذ لم يكن في وسعه أبداً أن يعرف أن كلمة البرقليط كانت تعني " أحمد " إلا من خلال الوحي والتنـــزيل الإلهي.
وحجة القرآن قاطعة ونهائية لأن الدلالة الحرفية للاسم اليوناني تعادل بالدقة ودون شك كلمتي: أحمد، ومحمد .. ومن العلامات الرئيسية للبرقليط: روح الحق، عندما يأتي أنه سوف يبكت العالم على الخطية (يوحنا ١٦: ٨). ولا يوجد عبد آخر من عباد الله، سواء أكان ملكاً مثل داود وسليمان، أو نبيا مثل إبراهيم وموسى، بلغ بهذا التبكيت إلى مداه بتصميم وحماس وشجاعة، كما فعل محمد. فكل خرق للشريعة أو القانون إثم وخطيئة، ولكن الوثنية هي أم الخطايا وأصلها [١٨].فنحن نأثم في حق الله إذا أحببنا شيئا أكثر من حبنا إياه، ولكن عبادة أي شخص أو كائن آخر إلى جانب الله تعتبر كفراً .. إن جميع العاملين لله قاموا بإنزال العقوبة على مرتكبي الخطايا من جيرانهم وشعوبهم، ولكن لم يفعلوا ذلك على نطاق العالم كله كما فعل محمد، إذ لم يقتصر عمله فقط على اقتلاع الوثنية من شبه الجزيرة العربية أثناء حياته، بل قام بإرسال مبعوثين إلى كسري أبرويز وهرقل، وهما حاكمان لأعظم إمبراطوريتين (فارس وروما)، وإلى ملك أثيوبيا، وحاكم مصر، والعديد من الملوك والأمراء الآخرين، يدعوهم إلى اعتناق دين الإسلام ونبذ الكفر والعقائد الباطلة.

وبدأ هذا التبكيت من محمد بتبليغ كلمة الله كما تلقاها، أي بترتيل آيات من القرآن، ثم بالوعظ والتعليم وممارسة الدين الحقيقي، ولكن عندما عارضته قوي الظلام والكفر بالسلاح، استل سيفه وعاقب العدو الكافر. وكان ذلك تنفيذا لأمر الله (سفر دانيال: ٧).

وقد منح الله لمحمد القوة والسلطان لتأسيس مملكة الله (الملكوت الموعود)، ليصبح أول أمير وقائد عام لها، تحت سلطة ملك الملوك ورب الأرباب (الله)..
والعلامة الأخيرة، وليست أقل العلامات قيمة للبرقليط هي أنه: " لا يتكلم من نفسه، بل بكل ما يسمع يتكلم به، ويخبركم بأمور آتية " (يوحنا ١٦: ١٣).

ولا يوجد شيء أو كلمة أو تعليق من محمد وأصحابه الطاهرين ضمن نصوص القرآن الكريم. فكل محتوياته من كلام الله المنـــزل، إذ كان محمد ينطق بكلمة الله كما سمعها من جبريل، وكانت

(١٨) ﴿ إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ﴾ (النساء: ٤٨، ١١٦)



تدون على يد كتبة الوحي الأمناء. وكلمات الرسول وأقواله وتعاليمه على قداستها ورفعة قدرها ليست من كلام الله، ولذلك فهي تدعي بالأحاديث.

إذن أليس هو الفرقليط الحقيقي، حتي بهذا الوصف؟ هل باستطاعتكم أن تبينوا شخصيا آخر إلى جانب أحمد، لديه كل هذه الصفات المادية والعملية، وتلك العلامات والمميزات التي للفرقليط؟ إنكم لا تستطيعون؟ ..... [١٩].

ذلك بعض ما جاء في دراسة هذا العالم، والقس السابق، دافيد بنجامين الكلداني، وانتهت به إلى قبول الإسلام دينا حقاً، قائما على العلم والبرهان. ولقد كان تعليقه على نبوءة المسيح التي ذكرها كاتب إنجيل يوحنا بعد ما لحق بها من تحريف، أن صيغتها الحالية التي تقول على لسان المسيح: " أنا أطلب من الأب فيعطيكم معزيا آخر ليمكث معكم إلى الأبد " (١٤: ١٦)، أنها تحتاج إلى تصحيح.

فهو يقول: " إذا أردنا أن نجد المعني الحقيقي لهذه الكلمات المسرقة أو المحرفة على الصورة التالية:

" سوف أذهب إلى الأب. وسيرسل لكم رسولاً سيكون اسمه البرقليطوس (أحمد) لكي يبقي معكم إلى الأبد. " وبالكلمات التي أضيفت والتي تحتها خط، يعود تواضع عيسي الذي سلب منه " [٢٠].

ولقد سبق أن برهنا على أن الحديث عن النبي يمكن أن يعني الحديث عن كتاب الله الذي جاء به إلى الناس.

بقيت إضافة لابد منها، نعرضها باختصار فيما يلي:

(أ) صدق تنبؤات الرسول:

نطق محمد رسول الله بالقرآن كلام الله، وكان مما جاء فيه تنبؤات عن أحداث المستقبل، سواء ما تعلق بالرسالة والرسول، أو بإحداث تخص القوى الكبرى في العالم آنذاك.

فلقد تنبأ القرآن بحفظ شخص الرسول من مؤامرات الناس، فقال: ﴿ يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك، وإن لم تفعل فما بلغت رسالته، والله يعصمك من الناس ﴾ (المائدة: ٦٧)

---

(١٩) محمد في الكتاب المقدس: عبد الأحد داود. ص ٢٠٢ - ٢٢٩.

(٢٠) المرجع السابق. ص ٢١٩.



وتنبأ القرآن بانتصار الإسلام ونبيه، فترلت آياته والمسلمون آنذاك يعانون الضعف والتعذيب والاضطهاد — تقول ﴿ أم يقولون نحن جميع منتصر ۞ سيهزم الجمع ويولون الدبر﴾ (القمر: ٤٤ – ٤٥).

وتنبأ القرآن بانتصار الروم على الفرس رغم ما نزل بهم آنذاك من هزائم منكرة، إذ احتلت جيوش فارس: الشام ومصر وبلاد الأناضول، وتقدمت شمالاً حتي بلغت البوسفور، وفي تلك الأثناء نزلت آيات القرآن لتعلن للناس كافة انتصار الروم " في بضع سنين "، ولتبقي إلى الآن تتلي صباح مساء، وتعرف باسم سورة الروم، التي تستفتح بقول الله: ﴿ آلم ۞ غلبت الروم ۞ في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون ۞ في بضع سنين، لله الأمر من قبل ومن بعد، ويومئذ يفرح المؤمنون ۞ بنصر الله، ينصر من
يشاء، وهو العزيز الرحيم ۞ وعد الله، لا يخلف الله وعده ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴾. (الروم: ١ – ٦).

إن هذا يكفي للتأكيد على أن الرسول الآتي بعد المسيح هو روح الحق، محمد الذي نزل عليه القرآن ليخبر حقاً وصدقاً بالغيب، والذي قال في شأنه المسيح: " يخبركم بأمور آتية " (١٦: ١٣).

(ب) **المسيح وأسماء الناس:**

تبين الأناجيل أن المسيح اعتاد أن يطلق اسما آخر على بعض أحبابه، يري فيه دلالة صادقة تميز شخصية كل منهم. فلقد فعل ذلك مع بعض تلاميذه الإثني عشر، إذ " جعل لسمعان اسم بطرس، ويعقوب ابن زبدي ويوحنا أخا يعقوب وجعل لهما اسم: بوانرجس، أي بني الرعد " (مرقس ٣: ١٦ – ١٧)

ومن هنا كان إطلاق المسيح اسم: أحمد – بصيغة أفعل التفضيل هذه – على محمد رسول الله، الآتي إلى الناس من بعده، متفقا تماماً وما عرف عنه. وهو برهان واضح، يضاف إلى البراهين الأخرى، التي تؤكد انطباق النبوة التي نطق بها المسيح في إنجيل يوحنا على محمد الرسول روح الحق، إذ تقول إنه " لا يتكلم من نفسه، بل كل ما يسمع يتكلم به ". لقد عرف بين الناس، قبل النبوة باسم: محمد – وعرف بينهم بعد النبوة، باسم: محمد، وذكره القرآن بهذا الاسم أربع مرات. وعلى هذا فإن المنطق البسيط يقول إنه لو كان القرآن من عند محمد لكان أولي به أن يذكر في تبشير المسيح به – الذي

ذكره القرآن – اسم: محمد وليس اسم: أحمد.

لكنه النبي الصادق الذي:﴿ ما ينطق عن الهوى ۞ إن هو إلا وحي يوحى. علمه شديد القوى ﴾ (النجم: ٣ – ٥).

ولهذا جاءت بشارة المسيح في القرآن هكذا:

﴿ وإذ قال عيسى ابن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد﴾ (الصف: ٦).

لقد كانت هذه الإضافات براهين إضافية للتأكيد على تمام انطباق نبوءة المسيح – التي ذكرها إنجيل يوحنا – على محمد رسول الله.

حقا لقد بشر المسيح بنبي الإسلام فقال:

هذا – ولقد ترجم القسيس أوسكان الأرمني سفر أشعياء إلى اللغة الأرمنية وطبعت ترجمته عام ١٧٣٣ وقد جاء في الإصحاح الثاني والأربعين منه هذه الفقرة:

" سبحوا الله تسبيحا جديداً، وأثر سلطنه على ظهره، واسمه أحمد " [٢١].

وحين جاء نبي الإسلام كانت المسيحية قد صارت دين الإمبراطورية الرومانية، وكان المسيحيون أمما كثيرة تؤمن باسم المسيح، لكنها تختلف فيه اختلافاً كبيراً، وصل إلى حد القتال المسلح وإراقة الدماء ورمى كل طائفة من يخالفها المعتقد بالكفر والهرطقة.

ولقد تعرض هؤلاء للتبكيت والنذير والوعيد بعد أن جاءهم فيه القول الفصل والقصص الحق:

﴿ وما أنزلنا عليك الكتاب إلا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه وهدي ورحمة لقوم يؤمنون ﴾ (النحل: ٦٤)

﴿ إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم، خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون۞ الحق من ربك فلا تكن من الممترين ۞ فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنت الله على الكاذبين ۞ إن هذا لهو القصص الحق،

(٢١) من كتاب " خلاصة سيف المسلمين " – تأليف حيدر على القرشي، مطبعة أنتونى بورتولى، ص ٦٣، ٦٤.



وما من إله إلا الله ن وإن الله لهو العزيز الحكيم. فإن تولوا فإن الله عليم بالمفسدين ﴾ (آل عمران: ٥٩ – ٦٣)

أما بعد،،،

إن مسيحية اليوم التي تخلط بين الله والمسيح وتقوم على التثليث تعتبر أكبر الديانات اتباعاً، فهي تمثل العالم الذي يتعرض لتبكيت شديد في القرآن الذي جاء به محمد يقول:

﴿ وقالوا أتخذ الرحمن ولدا ۞ لقد جئتم شيئا إدا ۞ تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا ۞ أن دعوا للرحمن ولدا وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولدا ۞ إن كل من في السموات والأرض إلا أتي الرحمن عبداً ۞ لقد أحصاهم وعدهم عدا ۞ وكلهم آتيه يوم القيامة فرداً﴾ (مريم: ٨٨ – ٩٥).

لقد جاء القرآن لينذر: ﴿ الذين قالوا اتخذ الله ولدا ما لهم به من علم ولا لآبائهم، كبرت كلمة تخرج من أفواههم، إن يقولون إلا كذبا ﴾ (الكهف: ٤ – ٥)

والآن نقول: إن خلاصة بشارات العهدين – القديم والجديد – بنبي الإسلام نقرؤها واضحة في القرآن بعد أن رأينا كيف اتفقت عليها الكتب المقدسة الثلاثة وهي التوراة والإنجيل والقرآن.

يقول الحق الرحيم: ﴿ ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون ۞ الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبيات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم، فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون ۞ قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا الذي له ملك السموات والأرض، لا إله إلا هو يحيى ويميت، فأمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون ﴾ (الأعراف: ١٥٦ – ١٥٨).





قائمة المراجع

(١) القرآن العظيم.

(٢) الكتاب المقدس – طبعة البروتستانت.

(٣) كتب الشريعة الخمسة – دار المشرق – بيروت ١٩٨٤.

(٤) العهد الجديد – دار المشرق – بيروت – الطبعة العاشرة – ١٩٨٥.

(٥) محمد في الكتاب المقدي (القس سابقا) عبد الأحد داود – ترجمة فهمي شتا – طبعة دار الصفا للنشر والتوزيع – عمان – الأردن.

(٦) القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم – موريس بوكاى – دار المعارف – القاهرة – ١٩٧٩.

(٧) تفسير ابن كثير.

(٨) البداية والنهاية – أبن كثير.

(٩) الوحي والملائكة – أحمد عبد الوهاب على – مكتبة وهبة – القاهرة.

(١٠) النبوة والأنبياء – أحمد عبد الوهاب – مكتبة وهبة – القاهرة.

(١١) HOLY BIBLE: TODAY’S ENGLISH VERSION

(١٢) THE BIBLE: REVISED STANDARD VERSION

(١٣) TRADUCTION OECUMENIQUE de LA BIBLE

(١٤) M. HART: THE 1.. ، PUBLISHING GROUP، 6.. MADISION AVENUE، NEW YORK



مختصر البحـــث

- يبدأ البحث بكلمة موجزة عن محمد رسول الله، صلي الله عليه وسلم، ثم مقدمة عن أسفار أهل الكتاب وما تعرضت له نصوصها عبر التاريخ من تحريف وخاصة بشارات سيدنا محمد خاتم النبيين.
- ثم يتحدث عن بشارات العهد القديم وأولها بشارة التوراة التي تجعله نبياً مثل موسى من أبناء عمومة الإسرائيليين. ثم بشارة أخري عن فتح مكة ومعه ١.... من جند الله. ثم بشارة المزامير وفيها يستخدم السيف من أجل الحق والبر.
- ثم بشارة النبي أشعياء وفيها يشتهر بأنه عبد الله ورسوله وأنه رجل حرب وأن قومه عبدة أوثان وأن الله سيحفظه حتي يبلغ رسالته وأن في دينه تسبيح من رءوس الجبال وهذا ما يحدث في الحج. وكذلك نبوءة عن القرآن وأنه ينـــزل منجما وتشريعاته متوالية ولا ينـــزل جملة واحدة.
- ثم بشارات العهد الجديد وأنه النبي المرتقب الذي كان ينتظره اليهود بعد المسيح. وأنه نبي الملكوت المقترب بعد المسيح وهو الإسلام بعد أن نزع الله النبوة من بني إسرائيل وأظهرها في العرب بني إسماعيل. وأنه روح الحق الذي تحدث عنه الإنجيل وأن اسمه أحمد الذي بشر به المسيح.